جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

# مذكرة ماستر

لغة و أدب عربي
لسانيات عربية

رقم: ع24

---

إعداد الطالبة:
العيدي هاجر

يوم: **2019/07/07**

## تجلّيات الإحالة في ديوان: "الإمام الشّافعي".
## من خلال نماذج مختارة.

---

لجنة المناقشة:

| | | | |
|---|---|---|---|
| زهر اليوم هطال | دكتور | جامعة محمد خيضر بسكرة | رئيسا |
| ليلى سهل | أ.دكتور | جامعة محمد خيضر بسكرة | مشرفا |
| سناء بوختاش | دكتور | جامعة محمد خيضر بسكرة | مناقشا |

السنة الجامعية: **2018 - 2019**

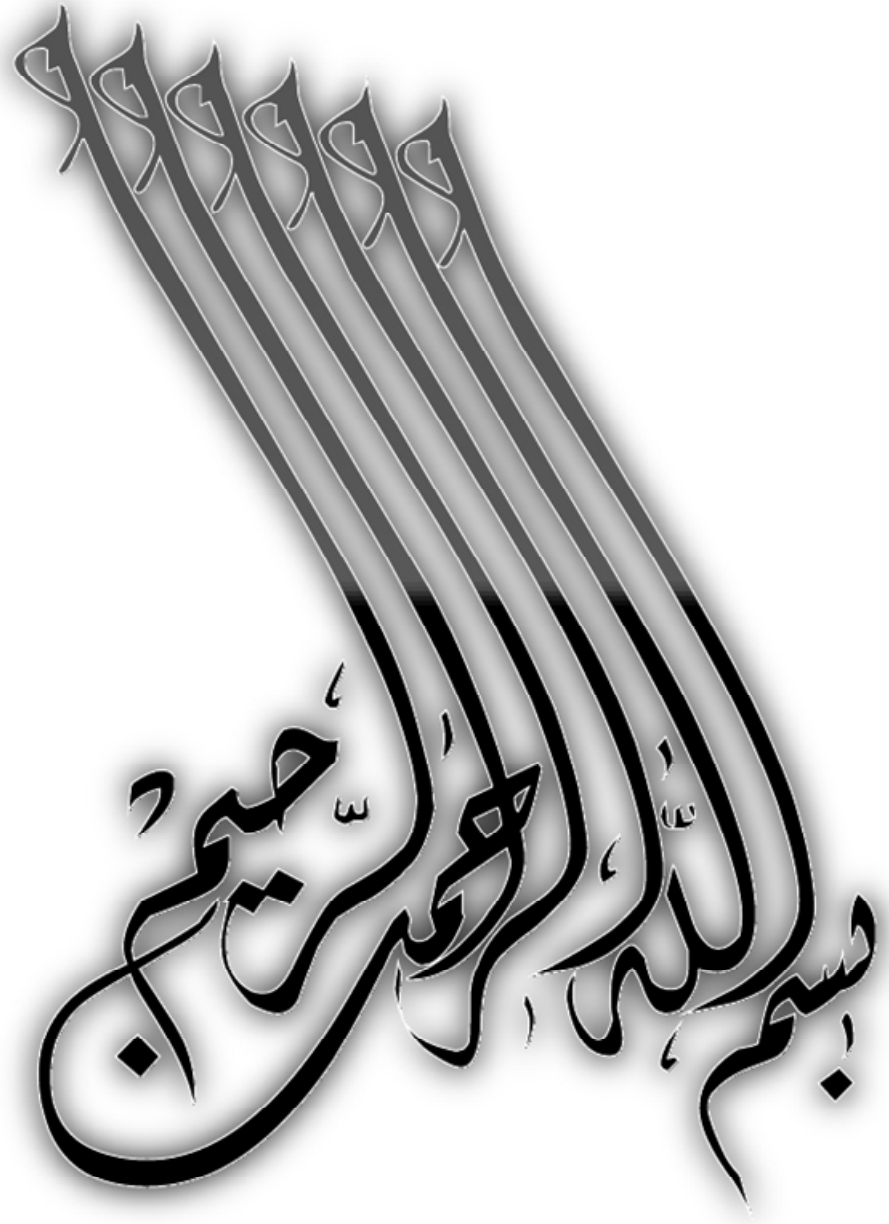
بسم الله الرحمن الرحيم

# الشكر و العرفان:

الحمد لله رب الأرض والسّماء الّذي وفّقني، ومنحني الصبر لإنجاز هذا البحث والصلاة والسلام على خير البرية، وخاتم الأنبياء. والحمد لله في بداية الكلام وختامه ثمّ الشّكر الجزيل وفائق الامتنان لأستاذتي المشرفة، الأستاذة الدكتورة "ليلى سهل" التي أفاضت عليَّ بغزير علمها، وسعة صبرها على إتمام البحث،وأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد و جزاكم الله خير.

# مقدمة :

**مقدمة:**

إنّ اللغة ظاهرة إنسانية وأداة تواصلية، ولأهميتها البالغة تعدّدت الاتجاهات والنّظريات الّتي تهتم بخصائصها وأنظمتها، فتناولتها اللّسانيات بالدّراسة؛ بحيث نظرت إليها على أنّها نظام، وكانت الدّراسات اللّسانية منصبّة على دراسة الجملة، ثم انتقلت إلى دراسة النّص باعتباره أكبر وحدة،فكان الموضوع الرّئيس "للسانيات النّص".وهذا الأخير علم حديث يهتم بدراسة النّصوص وتحليلها، ويبحث في تماسك النّصوص.؛ حيث إنّ النّص يمثل بؤرة اهتمام هذا العلم؛ فعني بدراسته وبيان خواصه، ووضع مجموعة من المعايير والشّروط الّتي تسهم في اتساقه وانسجامه، وأهم هذه المعايير هو: "الاتّساق" الذي يرتكز على مجموعة من الأدوات أبرزها، وهي موضوع دراستنا ألا وهي:"الإحالة"، فهي تعدّ من الوسائل النّاجعة في تبيان العلاقات النّصّية.

ومن بين الأسباب الّتي استدعتنا لاختيار هذا الموضوع: هي الرّغبة الكامنة لدينا في سبر أغوار هذا العلم الجديد، وتطبيق بعض ما جاء به على نص شعري هو:"ديوان الشّافعي" وذلك للكشف عن مدى ترابطه واتّساقه وبيان الدّور الكبير الذي تؤدّيه الإحالة في تحقيق التّماسك النّصي في الدّيوان، ومحاولة التّعرف على مدى إسهام عنصر الإحالة باعتباره أهم أداة من أدوات الاتّساق النّصي في تحقيق التّماسك. وكذا محاولة إبراز الدور الذي تؤديه في تحقيق التّلاحم والتّرابط في القصائد المختارة من الدّيوان. واخترنا عنوان: تجليات الإحالة في ديوان "الإمام الشّافعي" من خلال نماذج مختارة، لأجل ذلك الغرض.

وانطلقنا من إشكالية تمثلت في الإجابة على الأسئلة الآتية:

ما مفهوم الإحالة وما مدى تجليها في ديوان "الإمام الشّافعي"؟

وإلى أي مدى تسهم الإحالة في اتّساق هذا الدّيوان؟

ما مدى إسهام أدوات الإحالة في ترابط معاني الديوان؟

وممّا سبق اقتضت الإجابة عن هذه التساؤلات خطّة قسّمنا البحث فيها إلى: فصلين يسبقهما مدخل وتليهما خاتمة، حيث تناولنا في المدخل: مفهوم لسانيات النّص ثم تتبعنا الإرهاصات الأولى للسانيات النّص، وتطرقنا إلى المفهوم اللّغوي، والاصطلاحي للاتّساق والانسجام. وأمّا الفصل الأوّل فتعرضنا فيه لمفهوم الإحالة ثم عرّفنا الإحالة القبلية وتتبّعنا ظهورها في الدّيوان من خلال: الضّمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة. وفي الفصل الثاني درسنا الإحالة البعدية، حيث تناولنا أهمّ التّعريفات لها، وتتبّعناها في الدّيوان من خلال الضّمائر وكذا أسماء الإشارة والأسماء الموصولة. وأنهينا هذا البحث بخاتمة حاولنا فيها إعطاء أهم الملاحظات الّتي برزت لنا خلال بحثنا. وأضفنا ملحقا تضمّن تعريفا بالشّاعر:"الإمام الشّافعي".

أمّا المنهج الذي اقتضت طبيعة الدّراسة إتّباعه، هو المنهج الوصفي معتمدين على آلية التّحليل، وذلك من خلال وصف الموضوعات المدروسة في المدوّنة، وبيان الإحالة فيها، ثمّ تحليلها.

وقد اعتمدنا على مصادر ومراجع متنوعة، فكان بعضها من الدراسات الغربية المترجمة مثل: النّص والخطاب والإجراء "لروبرت دي بوجراند"، وتحليل الخطاب "لبراون ويول" وغيرها. أمّا في الدّراسات العربية فكان: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب "لمحمد خطابي"، والإحالة في نحو النّص "لأحمد عفيفي"، وعلم لغة النّص الاتّجاهات والمفاهيم "لسعيد حسن بحيري".

وقد واجهتنا بعض الصّعوبات، منها عدم معرفة ما تشير إليه الإحالات البعدية أثناء تطبيقنا هذه الدّراسة على المدوّنة في بعض المواقع.

واستوى هذا البحث على سوقه بفضل نصائح الأستاذة المشرفة :الأستاذة الدكتورة "ليلى سهل"، وما قدّمته من توجيه ورأي سديد لأجل إتمام هذا البحث، فقد كانت خير أستاذة فلها خالص الشّكر والعرفان.

و ما كان من توفيق فهو من الله، فنسأله أن يوفقنا لما فيه الخير والسّداد.

# المدخل:

## مدخل إلى لسانيات النّص

## 1. مفهوم لسانيات النّص:

تعدّدت التّعريفات للسانيات النّص فكل يعبّر عنها حسب رؤيته الخاصّة فمنهم من يرى أنّ لسانيات النّص:"مصطلح لساني حديث عرف في الدراسات اللسانية الأوربية الحديثة وتثبت مصلحاته إلى العربية فهم من ترجمة إلى نحو النّص وترجمة آخرون إلى النّصوص وآخرون إلى لسانيات النّص ، وهو في الإنجليزية ( tex grammaire ) وفي الفرنسية ( grammaire de texte )".[1]

كما تباينت ترجمات المصطلح ، كذلك تباينت تعريفاته :

فلسانيات النّص هو العلم الذي يدرس النّص باعتباره أكبر وحدة في التّحليل اللّغوي، وأنّ لسانيات النّص تجاوزت الجملة إلى دراسة النّص، ويبحث في الآليات الدلالية التي تسهم في بناء النّص.[2]

كما يُقصد أيضا بلسانيات النّص ذلك الاتّجاه اللّغوي الّذي اتّخذ من النّص موضوعه الأساسي بوصفه أعلى وحدة لغوية في الدراسات اللسانية النّصية، ويهتم بدراسة النّصوص المنطوقة والمكتوبة على السواء، وبحث في الوسائل التي تساعد في اتساق وانسجام النّصوص كالترابط والإحالة، ودور المرسل والمستقبل اللّذان يساهمان في إنتاج هذا النّص".[3]

كذلك يعرّفه نعمان بوقرة بقوله: "هو تيّار جديد يجعل من النّص مادته الأساسية(...) حيث حصل نوع من الإجماع على ضرورة التعبير وفق منهجية لا تعمل الجملة ولكنّها في مقابل ذلك تعدّها أكثر وحدة قابلة للتّحليل اللساني، لتنظر إليها من زاوية علاقتها ببقية

[1]خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،(ط.1)،(2009)،ص 31.
[2]ينظر: مصطفى النّحّاس، نحو النّص في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ذات السلاسل، الكويت، 2001م، ص04.
[3]ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، 2000م، ج1، ص36.

الجمل الأخرى المكوّنة للنّص إضافة إلى علاقتها كذلك بالسّياق الذي أنتجت فيه ومنحتها ومستقبلها".[1]

نستنتج من هذا التّعريف أنّ اللسانيات النّصية لم تتجاوز الجملة تماما فهي لا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تنظر إليها من حيث علاقات الارتباط والتحاور مع سلسلة من الجمل الأخرى، ونظرت كذلك إلى الظروف الخارجية التي ترتبط بالنّص وأسهمت في إنتاجه.

ويعرفها "جميل حمداوي" بقوله: "يقصد بلسانيات النّص ذلك الاتجاه اللّغوي الّذي يعنى أيضا بدراسة نسيج النّص انتظاما واتساقا وانسجاما، ويهتم بكيفية بناء النّصوص وتركيبه، بمعنى أن لسانيات النّص تبحث في الآليات اللغوية ، و الدلالية التي تسهم في بناء النّص وتأويله، أضف إلى أنّ هذه اللسانيات تتجاوز الجملة إلى دراسة النّص والخطاب، بمعرفة المبنى التي تساعد على انتقال الملفوظ من الجملة إلى النّص أو الخطاب أو الاعتقال من الشّفوي إلى المكتوب النّصي، ويعني هذا أنّ لسانيات النّص هي الّتي تدرس النّص وتحليل الخطاب، ولا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تهتم بالنّص اعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا وضمنيا".[2]

ولسانيات النّص:" منهج آخر يسعى للتّعامل مع النّص بوصفه الوحدة اللّغوية الكبرى، وذلك بدارسة كلّ النّص، ومن أهمّها التّرابط أو التّماسك ووسائله وأنواعه، والإحالة أو المرجعية بأنواعها، والسّياق النّصي، ودور أطراف الحديث التواصلي في النّص وهذا يتضمن النّص المنطوق والمكتوب".[3]

ولسانيات النّصوص أو نحو النّصوص "تدرس النّص من حيث هو بنية مجردة تتولّد بها جميع ما نسمعه وتطلق عليه لفظ (نص) ويكون ذلك يرصد العناصر المارّة في جميع

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنّشر والتوزيع، أربد، الأردن، (د.ط)، (د.ت)، ص140.

[2] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، الألوكة، (د.ط)، (د.ت)، ص17

[3] محمد أحمد أبو صيني، نحو النّص دراسة تطبيقية على سورة النور، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، (ط.1)،(2015م)،ص19.

النّصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها و تواريخها ومضامينها، وهكذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النّص و تجمعها".[1]

حيث إنّه: "لا بد لكل من أراد فهم معالم علم النّص من سير أغوار جذوره الحقيقة حتى تعلم أصوله، فالعلوم تراكمية بطبعها ولم يكن ليظهر هذا العلم من العدم بل هو كغيره من العلوم، بدأ بأفكار ثم تطورت و تشكلت في قالب يسمح لها بأن تفرض نفسها كعلم قائم بذاته وتتقلد مكانة بين العلوم الأخرى، وفي تفحصنا وتتبعنا هذا العلم من بدايته لاحظنا أنّ هذا العلم كانت تجلّياته الأولى عند العلماء العرب القدامى حيث إنّ في كتاب دلائل الأعجاز كثيرة من مفردات علم النّص التي أطلق عليها الكاتب ما يعرف بنظرية النظم، أو التعليق وقد أورد "صالح فضل"قول "لوتمان" عن البلاغة "علم يدرس شعرية النّص" وكذلك الشيء ذاته عند "فان دايك" في قوله: إنّ البلاغة هي السبّاقة التاريخية لعلم النّص".[2]

حيث نفهم مما سبق أن للعرب إسهامات شتى في هذا العلم حتى وان لم تكن عبارة عن دراسة مستقلة في حدّ ذاتها إلا أنه يكفي أنهم كانوا السبّاقين في الخوض في غمار هذا العلم.

وقد ألّف الجرجاني فيها وأسّس أهمّ الرّكائز الأساسية لعلم النّص، وذلك في قوله "وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع ثم، وموضع الوصل ثم يعرف فيما حقّه الوصل وموضع الواو من موضع الفاء، وموضع الفاء من موضع ثم، وموضع أو من موضع أجد موضع، لكن من وضع بل يتصرف في التعريف والتكبير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار، والإضمار والإظهار، فيضع كلا من ذلك مكانه، ويستعمله على الصّحة وما ينبغي له".[3]

[1] الأزهر الزنّاد، نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1،(1993م).ص18.
[2] عثمان أحمد أبو صيني،نحو النص ،ص21.
[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة المعاني، مصر، 1984م،ص82.

ومن هنا نلاحظ أنّ الاهتمام بالنّص يكون من كل الجوانب سواءا أكان الجانب الدلالي أو الصرفي أو النّحوي أو حتى الصوتي أي بعبارة أخرى أن يمرّ النّص في اختبار عبر المستويات الأربع للسانيات.

وما جاء به الجرجاني كان هو الأساس في علم النّص ونحوه، أمّا السّيوطي فقد خرج على مفهومي "المناسبة والتماسك والاتّساق". وكان للبلاغيين موقف أيضا؛ فقد تجلّت مباحث عديدة في علم البلاغة نابعة من معالجة النّصية مثل: الإيجاز والفصل والوصل وغيرها، بل نظرية النظم نفسها أكّدت التّضام والاتّساق بين الكلمة الأولى، والثانية والثالثة(...) إلى غاية المعنى المراد".[1]

ونشير أيضا إلى دور المفسّرين في الدّراسات النّصية، لأنّ القرآن الكريم يعتبر نصًا متكاملا فأكّدوا التّماسك الضّوئي والصّرفي والنّحوي، والمعجمي والدلالي، وكذلك التماسك النّصي.[2]

ولقد عالج "سيبويه" بعض الظواهر النّصية في كتابه حينما قال بأنّ الكلام ينقسم إلى :"مستقيم حسن، محال و مستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب".[3]

هذا بالنّظر إلى النّحويين، أمّا "بالنّظر إلى البلاغين فقد تحدثوا عن كل أسس علم النّص ونوَّهُوا إلى : أهمّية التّماسك في النّص على المستوى الفنّي أو ما يعرف اليوم بالاتّساق، وذكروا اتّسام النّص بالتّماسك في أجزائه جميعا، إذا لا فرق هنا بين عمدة وفضلة، فالكل يسهم في صياغة الرّسالة".[4]

[1] ينظر: عثمان أحمد أبو صيني،نحو النص، ص 21.
[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي، ص50.
[3] سيبويه عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، (ط.2)،(1977م)، ج1،ص25.
[4] ينظر: خليل ياسر البطاشي، الترابط النّصّي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، ص38،37.

والحال كذلك عند النّقاد كما بيّن ذلك: (الجاحظ) وذلك في حديثه عن التماسك والترابط بحيث قال:" أنّ العرب كانوا يطلقون على من كان شعره مستكرها لفظ: أولاد علّة ويقصد به إخوة من الأب ذاته ولكن من أمهات مختلفة، بحيث لا يكون بينهم ترابط بل تنافر".[1]

وهنا نلاحظ إنّ اهتمام العرب منذ القديم بتناسق الكلام وترابط أجزائه حتى يتم فهمه بحيث إنّهم لا يعتبرونه كلاما إذا لم يكن متلاحم الأجزاء، ولم يكن كتلة واحدة.

وأوّل دراسة عند الغربيين في مجال لسانيات النّص تذكر "فايل" سنة 1887م إذ علقّ تتابع اللّفظ على تتابع الأفكار، ويشار كذلك إلى دراسة الباحثة الأمريكية (ناي) في السنة ذاتها والّتي تجلّت فيها علامات عدم الاكتمال والتّكرار بناء على أساس نصية ويرى آخرون أنّ البدايات الفعلية للسانيات النّص كانت على يد (زيلنجهاريس)، في النّصف الثاني من القرن العشرين وذلك في دراسة له بعنوان "تحليل الخطاب" ثم دراسة (دلهيمز 1960م) الذي ركز على أهمية السّياق الاجتماعي للنّص.[2]

وظلت الدراسة النّصية حتى سنة 1976م مجرد نظريات في كتب وأطروحات علماء اللغة الأسلوبيين عندما ظهر كتاب الاتّساق في اللّغة الإنجليزية (Cohésion in English)لهاليداي ورقية حسن، وهو كتاب قد تألف من مدخل ذكرت فيه بعض المفاهيم مثل: النّص والاتّساق وخصصت باقي الفصول لبحث مظاهر الاتّساق مثل: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل ، والاتّساق المعجمي ثم ختم بفصل تطبيقي.[3]

ثم يأتي في سنة 1977م مؤلف آخر بعد ذلك في دراسات نحو النّص وهو كتاب (النّص و السياق) Text and Context، (لتون فان دايك) Van Dijk . إذ هدف الكاتب من مؤلفه هذا: إنشاء مقاربة أكثر وضوحا وتنظيما للدّراسات اللّسانية للخطاب.[4]

[1] ينظر: الجاحظ عمر بن بحر، البيان والتبيين، دار إحياء العلوم، بيروت، ج1، 1993، ص74.
[2] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي بين النّظرية والتطبيق، ص 23.
[3] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت،(ط.1)،(1991م)،ص11.
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص11.

وفي عقد الثمانينات من القرن الماضي أخذت الدّراسات النّصية تنحوا منحىً جديدا وذلك على يد "روبرت دي بوجراند" في كتابه (النّص والخطاب و الإجراء) فهو يرى أنّ معالجة اللّغة لها جانبان رئيسان هما الدّرس والاستعمال.[1]

## 3. الاتّساق و الانسجام:

### 1- مفهوم الاتساق:

### أ)_لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (و/س/ق) ما نصه "وقد وسق اللّيل واتسق، وكل ما انضم فقد اتّسق. والطريق يتّسق ويتّسق أي ينضم(...) واتّساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربعة عشر، وقال "الفراء" إلى ست عشر فيهن امتلاؤه واتساقه وقال "أبو عبيدة" وما وسق أي وما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنّه جمعها بأن طلع عليها كلّها، فإنّ تحليل اللّيل الجبال و الأرض فاجتمعت له فقد وسقها".[2]

ووردت في قوله تعالى:{**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ**(16)**وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ**(17) **وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**(18)}. سورة الانشقاق (الآية من:16_18)

### ب)_اصطلاحا:

أخذ المفهوم الاصطلاحي للاتّساق تعريفات عديدة عند الباحثين، سنحاول التّطرق إلى بعضها.

حيث يعرّفه "صبحي إبراهيم الفقي" بقوله: (مصطلح cohésion جامعا ثم نقسّمه إلى التّماسك الشكلي والتّماسك الدلالي، فالأول يهتم بعلاقات التّماسك الشكلية، بما يحقّق

[1]ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة،(1998م)،(د.ط)،ص88.

[2]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج10، مادة (و س ق)، ص379.

التّواصل الشكلي للنّص، والثاني يهتم بعلاقات التّماسك الدّلالية، بين أجزاء النّص من ناحية وبين النّص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى".[1]

نلحظ ممّا سبق أنّ مصطلح الاتّساق يهتم بالأدوات الّتي تسهم في تماسك النّص سواء كانت من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون أو المعنى الدّلالي فالاتّساق يظهر في الرّوابط الشكلية والرّوابط الدلالية التي تسهم في ترابط وانسجام النّص.

ويذكر إبراهيم الفقي في كتابه ما يأتي:"منضما علاقات المعنى العام لكل طبقات النّص،والتي تميز النّصي من اللّانصي، ويكون علاقة متبادلة مع المعاني المستقلة للنص مع الأخر، فالتّماسك cohésion إذا لا يركز على ماذا يعني النّص يقدر ما يركز على كيفية تركيب النّص باعتباره صرحا دلاليا".[2]

ويحتلّ اتّساق النّص وانسجامه موقعا مركزيا في الأبحاث والدّراسات الّتي تندرج في مجالات تحليل الخطاب، و لسانيات الخطاب/ النّص، ونحو النّص، وعلم النّص، حتى إننا لا نكاد نجد مؤلفا ينتمي إلى هذه المجالات، خاليا من هذين المفهومين أو من أحدهما أو من المفاهيم المرتبطة بهما كالترابط والتّعالق، وما شاكلهما.[3]

ويقصد عادة بالاتّساق ذلك التماسك الشّديد بين الأجواء المشكلة للنص، أو خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشّكلية)، التي تصل بين العناصر المكوّنة للجزء من الخطاب أو خطاب برمّته.[4]

نستنتج أنّ الجانب الاتّساقي أو تماسك النصوص لا يتأتّى إلا بمجموعة الروابط النّحوية والمعجمية الّتي تعمل على تماسك أي نص لغوي.

[1]صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتّطبيق، ص95.
[2]المرجع نفسه،ص95.
[3]محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب،05.
[4]المرجع نفسه، ص05.

فالتّماسك النّصي هو:"أهمّ عناصر الموضوع بمعنى أنّ التحليل النّصي يعتمد أساسا على التّماسك، في تحقيق النّصية من عدمه. فالتّماسك يهتمّ بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين الجمل، وبين فقراته، بل بين النّصوص المكونة للكتابة مثل السّور المكونة للقرآن الكريم".[1]

ونفهم من خلال ما ورد سابقا أن مفهوم التماسك يتجلي حين نرى أن النص كتلة واحدة غير متزعزعة الأركان بحيث ينشأ اتصال بين الكلمات والجمل والفقرات.

فالاتّساق خطوة أولى وضرورية للمرور إلى الانسجام حيث إنه يعتبر مرحلة مهمة في تحقيق الانسجام، حيث يقول الباحث مفتاح بن عروس:"إنّه لا يمكن أن تتصور نصا منسجما دون أن يكون متسقا، وبهذا المعنى يكون الاتّساق Cohésion شرطا ضروريا للانسجام".[2]

وبالنّسبة لمفهوم الاتّساق فهو:" مفهوم دلالي، إنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص والتي تحدده كنص. ويمكن أن تسمى هذه العلاقات تبعية خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه: يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العناصر الأخرى، يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذا لا يمكن أن يحل الثّاني إلا بالرجوع إلى الأول وعندما يحدث هذا تتأتى علاقة اتساق(...)."[3]

وذهب "تمّام حسّان" في ترجمته لكتاب:"النّص والخطاب والإجراء" إلى استخدام مصطلح "السّبك" مقابلا للمصطلح Cohésion وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية Surface على صورة وقائع يؤدي السّابق منها إلى اللاحق(...)، بحيث يتحقق لها ترابط الوصفي Connectivité séquentielوبحيث يمكن استعادة هذا التّرابط ووسائل

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، الشركة العالمية المصرية للنشر، لونجمان، القاهرة،(ط.1)،(1997م)،97.
[2] مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع2، (ديسمبر1997)، ص43.
[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ص15.

التّضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات Phrases والتّراكيب clauses والجمل(...) وعلى أمور مثل تكرار الألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والرّوابط".[1]

حيث نلاحظ أنّ الاتساق يعني التلاصق الشّديد بين وحدات النّص من خلال الوحدات المكونة له.

ويرى "أحمد عفيفي" أنّ الاتّساق يعني تحقيق التّرابط الكامل بين بداية النّص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، حيث لا يعرف التجزئة ولا يحدّه شيء".[2]

نلحظ هنا أنّ الاتساق يعمل على تحقيق الترابط النّصي من أوّله إلى آخره، دون فصل بين عناصره، وهو إتّحاد و تعالق تام بين أول كلمة إلى آخر كلمة.

ويرى "محمد الشّاوش" أنّ الاتساق:"يسهم في نشأة النّص ويحصر دوره في توفير عناصر الالتحام والتّرابط بين عناصره."[3]

ونجد أنّ الاتّساق هو انتقال من المستوى الشّكلي إلى الانسجام الذي يمثل المستوى الضمني، ونلاحظ أن الاتّساق هو اعتناء بالوسائل اللّغوية التي تقوم بتوحيد النّص وتربط أجزائه.

وأخيرا نستنتج أنّ الاتّساق آلية من آليات التّماسك النّصي الّذي يعمل على إثبات نصّية النّص، ويعمل على التّرابط بين أجزائه وللاتّساق أدوات عديدة يتحقق بها وهي:

الاستبدال sulestitution، الحذف:Ellipses، الوصل:Conjonction، الاتّساق المعجمي: cohésion lexical، الإحالة:Référence، وسنتطرق إلى الإحالة بالتفصيل في الفصل الأول من هذه الدّراسة.

[1]روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء،ص 103.
[2]أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدّرس النحوي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، (ط.1)،2001،ص 150.
[3]محمد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية ، المؤسسة العربية للتوزيع،تونس، مجلد1، (ط.1)، (2001م)، ص 150.

وبعد تعريفنا لمصطلح الاتّساق نمرّ إلى تحديد مفهوم الانسجام ورصد معناه وذلك بتعريفه لّغة ثم اصطلاحا.

**2)_ مفهوم الانسجام:**

**أ)_لغة:**

ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ المادة اللّغوية (س ج م) تدلّ على معاني أبرزها:

"سجَم، سَجَمَتْ العَيْن الدَّمع، والسَّحَابَة المَاء تَسْجمه، و تَسْجمه سَجْماً و سجومًا وسَجَمَانَا: وهو قَطْران الدَّمع وَ سَيلانه قَليلاً كَانَ أو كَثيرًا وَ كَذَلِكَ السَّاجِمُ مِنَ المَطَرِ، والعَرَبُ تَقُولُ: دَمْعٌ سَاجِمٌ وَ دَمْعٌ مَسْجَومٌ: سَجَمَتْهُ العَيْنُ سَجْمًا، وَ قَدْ أَسْجَمَ وَسَجَمَهُ، والسّجْمٌ: الدّمْعٌ وَ أَعْينٌ سُجُومٌ: سَوَاجِمٌ. كَذَلِكَ عَيْنٌ سَجُومٌ وَ سَحَابٌ سُجُومٌ. وَانْسَجَمَ المَاءُ وَ الدَّمْعُ فَهُو مُنْسَجمٌ إِذَا انْسَجَمَ أَيْ إِنْصَبَّ، سَجَمَتِ السَّحَابَةُ مَطَرَهَا تَسْجِيمًا وتِسْجَامًا إِذَا صَبَّتهُ، سَجْمُ العَّيْنِ وَالدَّمْعُ المَاءُ سَجُمَ سُجُومًا و سِجَامًا إِذَا سَالَ وانْسَجَم".[1]

وبعد أن عرّجنا على المعنى اللّغوي للانسجام بقي لنا أن نعود إلى الباحثين في ميدان لسانيات النّص لتحديد مفهومه الاصطلاحي.

**ب)_ اصطلاحا:**

وسنتطرق هنا للحديث عن معنى الانسجام اصطلاحا حيث يعني:"العلاقات الّتي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النّص".[2]

وهناك من يقول أن النّص له دلائل وأمارات حتى نقول أنه منسجم حيث:"يصير النّص منسجما إذا كانت هناك سلسلة من الجمل تطوّر الفكرة الرّئيسة، وهذا يعني

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ج م)، مج2، ص103.
[2]صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي، ص94.

الاستمرارية الدّلالية الّتي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم".[1]

ونفهم من هذا القول أنّه لابد من وجود معنى واحدا يربط العناصر اللّغوية ببعضها البعض فتصير وكأنها سلسلة من الألفاظ ولكنها متصلة فيما بينها وذلك من خلال العلاقات التي فيما بينها.

وذهب "محمد خطابي" إلى :"أنّ الانسجام ليس إلا مظهرا خطابيا واحدا من مظاهر خطابية أخرى في المستوى الدّلالي معتمدا على المخطط الآتي الذي استقاه من مؤلف "فان دايك":[2]

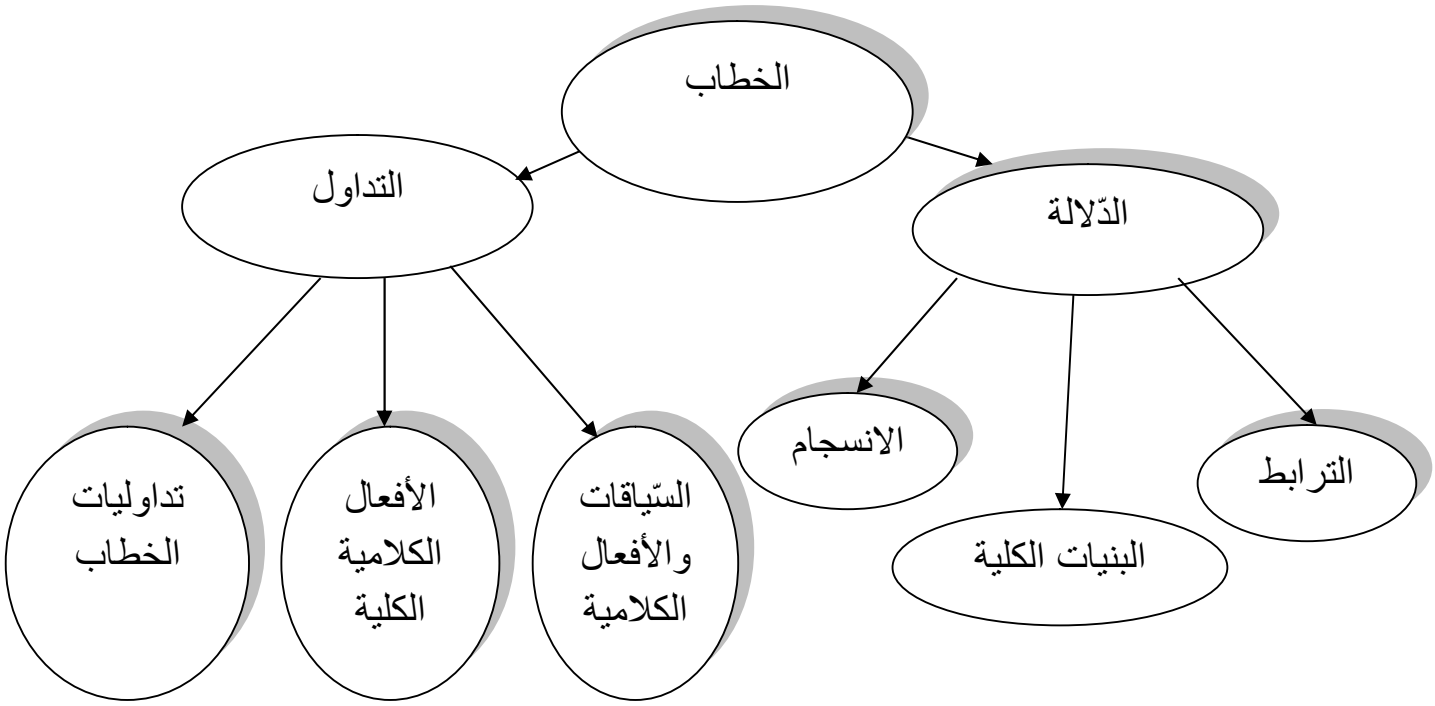


ويعدّ الانسجام:"من المعايير الّتي تختص باستمرارية النّص، والمقصود بهذه الأخيرة هو الاستمرارية الدلالية التي تظهر في منظومة المفاهيم والعلاقات الرّابطة بين تلك المفاهيم".[1]

[1]جميل عبد المجيد، البديع واللغة بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، (د.ط)، 1998م،ص154.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ص27،28.

وقد ذهب محمد خطّابي إلى:"أنّ الانسجام أعمّ من الاتّساق، كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية، التي تنظم النّص وتولده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا أو(غير المتحقق) أي الاتّساق، إلى الكامن:الانسجام".[2]

وهكذا نخلص إلى تكوين فكرة عن الانسجام الذي وجدنا بأنّه يهتم بالعلاقات الخفية بين العناصر اللّغوية أي الّتي لا تكون ظاهرة في النّص عكس الاتّساق الذي يهتم بالشّكل الخارجي أما الانسجام فهو أعمق من ذلك بحيث يغوص في العلاقات الدلالية والبنى العميقة للخطاب والذي يجعل الكلام متصلا ببعضه ومفهوما.

[1]المرجع نفسه، ص141.
[2]محمد خطابي،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ص06.

## الفصل الأول: تجلّيات الإحالة القبلية في ديوان "الإمام الشّافعي".

**أولا_مفهوم الإحالة**

**ثانيا_الإحالة النّصية وأنّواعها:**

**ثالثا_ تجلياتها في الدّيوان.**

**1) الضّمائر.**

**2) أسماء الإشارة.**

**3) الأسماء الموصولة.**

## أولا_مفهوم الإحالة:

### 1/- لغة:

لقد وردت العديد من التّعاريف اللّغوية في المعاجم العربية لمادة (حَ وَ لَ) نذكر من بينها: "حولٌ"، و الحولُ، سنة بأسرها، والجمع أحوالٌ و حُؤُولًا، وحال عليه الحول حولا وحؤولا: أتى، وأتى، وأحال الشيء واحتال: أتَى عليه، حولاً كاملاً، وأَحَالَ الله عليه الحَوْلَ إحالةً، و أحْوَلتُ أتى بالمكنّ ،وأَحَلْتُ: أقَمْتُ حولاً".[1]

"وأحالَ (الشيء: تحوَّلَ)، من حَالٍ إلى حَالٍ، وأحالَ الرجلُ: تحوّل من شيء (كحَال حَوْلاً و حُؤُولاً)، بالضم مع الهمز/ وأحَال الغريمُ، زَجَّاهُ عنه إلى غريم آخر، والاسم: (الحوالة، كسحابة)، وأحالَ عليه (استضعَفَهُ)".[2]

### 2/- اصطلاحا:

وننتقل بعد تعريفنا للإحالة لغويا إلى بيان مفهومها اصطلاحا وذلك من خلال بعض التّعاريف المتنوعة لها حتى يتسنى لها فهمها جيدا.

فهناك من يرى أنّ الإحالة تستعمل استعمالا خاصا، وهو أنّ العناصر المحلية كيفما كانّ نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تمتلك خاصية الإحالة.[3]

وكذلك نجد أنّ "الإحالة تطلق على قسم من الألفاظ لا تمتلك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النّص".[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح و ل)، مج11، ص، 184.
[2] محمد مرتضى حسين الزبيدي، تاج العروس، مادة (حول)، تح، محمود محمد الطناحي، التراث العربي، الكويت، (د،ط)، 1993م، ج 28، ص377.
[3] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص، 16، 17.
[4] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118.

ومن هذا التعريف نلاحظ أنّ للإحالة دورا هاما ولو كان جزئيا فهي تسهم في انتظام النّص ككل وترابط أجزائه بعضها ببعض.

ولقد عرّف (روبرت دي بوجراند) الإحالة بأنّها:"العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي التي تشير إليه هذه العبارات".[1]

ومنه نجد أنّ هناك رابطة بين العناصر المكونة للنص و لولاها لما كان هناك معنى واضح للنّص فالإحالة تسهم بشكل كبير في إعطاء مفهوم واضح للجمل في النّص وتربط معانيه من بداية الكلام إلى نهايته، وإلا لما كأنّ للنص معنى.

وهي كما عرّفها "تمّام حسّان": "إحالة إلى الأمام، أي لما سوف يأتي ذكره في النّص"،[2] وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولا حق عليها".[3] ويكون العنصر الإحالي في مقام العنصر الإشاري الذي ذكر بعده

ونلاحظ أنّ الإحالة البعدية تعطي طابعا من التشويق داخل النّص وذلك بالبحث عن العنصر الذي تشير إليه من خلال العنصر الإحالي.

وكذلك نجد:"أنّ الإحالة البعدية التي تعود على عنصر لاحق في النّص دخيلة على الدّرس اللّغوي العربي، و إنّما ولجت إليه نتيجة تأثير اللغات الأجنبية على التركيب العربي المحدث بفعل الترجمة".[4]

ونجد من خلال هذه التعريفات أنّ الإحالة البعدية تسهم في ربط ما سبق بما سيلحق وهذا يؤدي إلى أنّ يصير النّص متحدا في أفكاره ومعانيه.

يرى "محمود أحمد نحلة" أنّ الإحالة هي: "التي يتّحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحال إليه(...)".[1]

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص14.
[2] ينظر: تمام حسان، اجتهادات لغويةّ، عالم الكتب، القاهرة،(ط.1)،2007، ص366.
[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص، 119.
[4] ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء ص، 327، 328.

ويمكن تلخيص المفاهيم الأساسية الخاصة بعناصر الإحالة بصورة مجملة ودقيقة على النّحو الآتي:[2]

**العنصر الإحالي:** وهو كل مكوّن يحتاج في فهمه إلى مكوّن آخر يفسره، وهو يمثّل أبسط عنصر في بنية النّص الإحالية.

**العنصر الإحالي المعجمي:** يعود على مكون مفسر له، يمثل كلمة واحدة.

**العنصر الإحالي النّصي:** يعود على مكون مفسر له، يمثل مقطعا من النّص.

ومن هنا نخلص إلى أنّ الإحالة تعتبر أهم وسيلة تساهم في تماسك النّص وترابطه، حيث إنّها تعبر عن علاقات سواء أكانت نحوية أو دلالية فيما بين أجزاء النّص.

تعدّ الإحالة رابطا مهما ذا دور فعال في اتّساق النّص، وربط أجزائه بعضها ببعض، وهي لا تخضع لقيود نحوية، ولكنّها تخضع لقيد دلالي؛ وهو وجوب تطابق الخصائص الدّلالية بين العنصر المحيل، والعنصر المحال إليه، ويتناول الحديث ثلاث أدوات للإحالة هي: الضّمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة.[3]

كما يمكن القول أنّ الإحالة أداة تربط بين الجمل والعبارات والنّصوص؛ فهي تعني العملية بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، أو متأخرة فهي: "علاقة تعرف جزئية تكون مثبتة في خطاب ما، على المحور التركيبي بين عبارتين؛ وتستعمل للجمع بين ملفوظين أو بين فقرتين".[4]

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص، 24.

[2] ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة، ص، 108.

(1)_مصطفى النّحّاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، المرجع السابق، ص، 61.

(2)_ينظر:رياض مسيس، الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص، "طوق الحمامة في الإلف والإلاف" مذكرة ماجستير، جامعة عنابة، 2003_2004، ص24.

ونجد تعريف أدقّ للإحالة فهي: "تتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدِّرها داخل النّص أو في المقام".[1]

وتعرّف الإحالة بأنّها:"علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات؛ فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها, فالعناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التّأويل، وصورة الإحالة استخدام الضمير، ليعود على اسم سابق أو لاحق بدلا من تكرار الاسم نفسه".[(2)] نلحظ من هذا التّعريف أنّ الباحث ركز على نوع من أدوات الإحالة وهي الضّمائر وتحدث كذلك على أهمية الضّمائر ومرجعيتها على اسم سابق أو لاحق.

## ثانيا_ الإحالة النّصية وأنواعها:

ترجم الدّكتور تمّام حسّان الإحالة النّصية بالإحالة إلى النّص.[3]

وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى علاقات التّماسك الّتي تساعد على تحديد بنية النّص، وتتطلّب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النّص للبحث عن الشّيء المحال إليه.[4]

وتقوم بدور فعّال في اتّساق النّص، ولذا يتخذهما كل من :"هاليداي ورقية حسن" معيارا للتّرابط، ومن ثمّ يوليانها أهمية بالغة في بحثهما.[5] حيث يطلب من المستمع أن ينظر إلى النّص ذاته في الشّيء المحال إليه، ويأتي بصورتين: إمّا قبلية إلى عنصر سبق وإمّا بعدية وهي إحالة إلى عنصر لاحق سيأتي ذكره.

### 1_الإحالة القبلية: Anaphora(الإحالة إلى سابق):

(1)_الرّواشدة، سامح، ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، ع3، مج30، 2003، ص517.

(2)–نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، ص81.

3تمام حسّان، اجتهادات لغوية، ص366

4ينظر:براون ويول، تحليل الخطاب،ترجمة وتعليق لطفي الزليطي ومنير تركي، جامعة الملك سعود للنّشر العلمي، السّعودية،1997،ص239.

5 محمد خطابي،لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب،ص17.

تنقسم عناصر الإحالة النّصية وفق اتجاه الإحالة، أي بملاحظة النتائج الأفقي لعناصر اللغة في النّص إلى قسمين، فمن بينهما الإحالة إلى سابق وتسمى ( قبلية) "Anaphora" "وهي تعود على مفسّر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام".[1]

بحيث يعد اللفظ السابق مفسرا لها ومحددا مرادها"[2]

وإنّ العناصر اللغوية المحلية سواء كانت ضمائر أو أسماء إشارة أو أسماء موصولة، فلا بد أن تحتاج إلى ما يوضحها لخفاء المراد بها ومن ثم تعود إلى متقدم في اللفظ، فقد يكون المتقدم لفظ أو قولا فيحيل المشير إلى مضمونه.[3]

ومنه فإنّ الإحالة القبلية هي أن تعود الوسائل اللّغوية والمتمثلة فيما يأتي: (ضمائر، أسماء إشارة، وأسماء موصولة) على ما تمّ التلفّظ به سابقا وسنوضّح ذلك في الشّكل الآتي:[4]

الإحالة إلى متقدم

عنصر إحالة ← عنصر إشارة

مفسّر

## 2/الإحالة البعدية:COTAPHORA.

وسنتطرق إليها بالذّكر والتعريف في الفصل الثاني.

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص، 117

[2] ينظر، محمود عكاشة، تحليل النّص دراسة الرّوابط النّصّية في ضوء علم اللّغة النّصّي، مكتبة الرشد،(ط.1)،(2004م)، ص 219.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 249

[4] ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة، ص 105.

**ثالثا: تجليات الإحالة القبلية في الدّيوان:**

إنّ معنى الألفاظ التي ليس لديها دلالة مستقلة بذاتها لا يتجسد إلا بالرّجوع إلى ما تحيل إليه داخل النّص، أو خارجه حتى نلمس معنى الإحالة، ويتم ذلك الرّبط بمجموعة من الوسائل التي يصطلح عليها "بأدوات الاتّساق الإحالية" وهي الضّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، بحكم أنّها الأكثر انتشارا وتحقيقا للتماسك النّصي.

**1_الضّمائر:**

تعدّ الضّمائر حسب رأي براون ويول "أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة إلى كيانات معطاة".[1]

وهي عناصر لغوية تحتاج إلى مفسر يعود عليها يوضّحها ويكشف مدلولها.[2]

يقوم الضّمير مقام الاسم الظّاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب والغرض من الإتيان به هو الاختصار."وهو أقوى أنواع المعارف ولا يدلّ على مسمى كالاسم، ولا على الموصوف بالحديث كالصفة، و لا حدث و زمن كالفعل فالضّمير كلمة جامدة تدلّ على عموم الحاضر والغائب دون دلالته على خصوص الغائب".[3]

يقسم الدكتور محمد خطابي الضّمائر باعتبارها وسيلة من وسائل الاتّساق الإحالية إلى قسمين:[4]

أ. ضمائر وجودية: مثل أنّا، أنّت، أنّتم، أنّتن، هو، هم، هن،...الخ.

ب. ضمائر ملكية: مثل: أقلامي، أقلامك، أقلامهم، أقلامه، أقلامهن، ...الخ.

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص، 256

[2] ينظر: روبرت دي بوجراند،النص والخطاب والإجراء، ص، 230.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص، 122.

[4] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص، 18،

ت. تنقسم الضّمائر الوجودية إلى: ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب وكذا ضمائر الملكية تنقسم إلى ضمائر للمتكلم والمخاطب والغائب والملاحظ أنّ الضّمائر سواء كانت وجودية أو ملكية تنقسم إلى:

- ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغياب.[1]

- إنّ ضمائر المتكلم والمخاطب تحيلنا دائما إلى خارج النّص، وأما ضمائر الغيبة فهي التي تساهم في تحقيق اتّساق النّص.

- إنّ الضّمائر تكتسب أهميتها لأنّها تنوب عن الأسماء والأفعال والجمل المتتالية: "فقد يحلّ ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل؛ ولا تقف أهميتها عند هذا الحد, بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النّص المختلفة؛ شكلا ودلالة، داخليا وخارجيا، سابقة ولاحقة.[2]

- و يكمن دور محلل النّص في معرفة مرجعيه الضمير وذلك يساهم في إزالة اللبس عنه ويوضح دلالته و هذا يسهم في تقوية النّص وترابط أجزائه.

إنّ عملية تحديد ما يشير إليه ضمير المتكلم والمخاطب سهلة, وذلك لعدم إمكانية حدوث اللّبس فيهما. أمّا الصعوبة فهي تتجلّى في إحالة ضمير الغائب إلى صاحبه، لأنّنا لا نستطيع مشاهدته، وهذا يجعلنا بحاجة إلى مفسّر؛ ومن هنا نجد أنّ ضمير الغائب يقتضي أن يتقدم المفسّر عليه.

ونجد ضمائر الملكية في القصيدة بصورة جليّة، وسنعرض نماذج لتوضيحها، حيث قال "الإمام الشّافعي "رحمه الله في قصيدته "عسر الفتى":

[1] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص، 532.
[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، 1، 137.

وَاحَسْرَة للفتى ساعــة يَعِيشُها بعَد أودَّائِـــــــه.
عمرُ الفتى لو كان في كفّهرمى به بعد أحبَّائهِ [1]

إنّ الشّاعر في هذا البيت يعبّر عن حزنه ويقرر حسرته على فراق الإلف، لأنّه كان لديه أحبّة فارقهم، وقد وظّف الإحالة الضميرية في هذين البيتين وذلك من خلال العنصر الإحالي المتمثل في ضمير الملكية "الهاء" في الألفاظ الآتية (أودائه) التي تعود على العنصرالإشاري(الفتى) و لفظة(كفه) التي تعود على (عسر الفتى)، ولفظة (أحبائه) العائد على (الفتى)، على سبيل الإحالة القبلية دور في ربط البيتين مع بعضهما البعض، وهذا يسهم في ترابط أجزاء القصيدة .

ويقول "الإمامالشّافعي" في قصيدته: "درع الصبر":

مَنْ يَتَمَنَّى العُمْرَ فلْيَدْرَعْ صبرًا على فقد أحبائه.
وَ مَنْ يُعَمِّرْ يَلْقَى فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لأَعْدَائِــه.[2]

وقد أحال ضمير الملكية (الهاء) في لفظة (أحبائه) إلى الشخص الّذي (يتمنى العمر) وأحال له إحالة قبلية، وفي لفظتي (نفسه) و (أعدائه) فكان العنصر الإحالي (الهاء) عائد على (المُعَمّر) على سبيل الإحالة القبلية، فالشّاعر هنا يخبرنا :أنه من تمنى العمر الطّويل سيبكي كثيراً لأنه سيرى من يحبهم يموتون قبله وكذلك فأنه سيتعرض لكل ما يكرهه . والإحالة هنا قد ربطت بين أجزاء البيتين الشّعريين.

وقد عبّر "الإمام الشّافعي" أيضا عن عدم معرفة النّاس لقيمته في قصيدته "حق الأديب" فقال:

[1] الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشّافعي،ديوان الإمام الشّافعي، جمع وتعليق: الدكتور أحمد أحمد شتيوي، دار الغد الجديد المنصورة(ط.1)، (1429ه/2008م)، ص33.
[2]الدّيوان، ص34.

النّاس يجمعهم شمل و بينـهم في العقل فــرق و في الأدب والحســب.

كمثل ما الذهب الإبريز بشركه في لونه الصُّفر والتفضــيل للذهـب.

و العود لو لم نطب منه روائحه لم يخرق النّاس بين العود و الحطـب.[1]

والعنصر الإحالي هنا هو الضمير (الهاء) في لفظة روائحه الّذيأحالإلى العنصر الإشاري(العود) و أحال إليه قبليا و قد أسهمت هذه الإحالة في اتّساق معنى الأبيات .

وقال أيضا معبّرًا عن الحظ الّذي يلقاه الإنسان حيث أنه يرى أن الحياة غير عادلة في قصيدة "هكذا الحظ":

تَمُوتُ الأُسْدُ في الغَابات جُوعًا ولَحْمُ الظّأن تَأْكُلُهُ الكِلابُ.

وَ عَبْدٌ قد يَنَـــامُ عَلَى حَرِيـــر و ذُو نسَب مفَارشُه التــرابُ.[2]

وقد أحال ضمير المكية (الهاء) في لفظة (مفارشه) إلى:(العبد)، حيث أحال إليه قبليا، ويصف الشّاعر ما يُصيب الإنسان من نصب الدّنيا و من سوء الحظ فليس عليه أن يحزن بل أن يرضى بحظّه. وقد ساهمت الإحالة هنا في ربط أجزاء القصيدة و فهم معانيها .

ونجد الإحالة أيضا في قصيدة "التّرحال و عزة النفس" حيث يقول "الإمام الشّافعي":

سَأَضْرب في طولِ البلادِ وعرضهَا أنالُ مُــرَادِي أو أموتُ غَرِيبَا.

فَإنْ تَلِفَـتْ نَفْسِـي فللّهِ دَرُّهَـــــا و إنْ سَلِمْتُكانَ الرُّجُوعُ قَرِيـبَا.[3]

حيث يخبرنا الشّاعر هنا أنه سيسافر إلى مكان يجد فيه فائدة ولا يبالي بما سيلقاه من نصب وتعب حتى يتحقق له مقصده أو يدركه الأجل، والإحالة هنا تتجلى في كلمة (عرضها) التي تعود على العنصر الإشاري المتمثل في (البلاد) وقد أحالتإحالة قبلية،

[1] الديوان، 39.
[2] المصدر نفسه، ص39.
[3] المصدر نفسه، ص40.

وأما لفظة(درُّها) فقد أحالت عن طريق العنصر الإحالي (الهاء) إلى (النفس) على سبيل الإحالة القبيلة، وقد أسهمت في اتّساق معنى البيتين.

ونلحظ تواجدًا للإحالة القبلية بصورة مكثّفة في قصيدة "الإمام الشّافعي" التي كانت تحت عنوان: "نصائح غالية":

خَبَتْ نَارُ نفسِي باشتعال مفارقِي وأظلـم ليلـةً إن أَضَـاءَ شِهَـابُـها.

أيَا بُومةً عَشَّشَت فَوْقَ هَامَتِـي على الرَّغْمِ مِنِّى حينَ طارَ غُرَابُهَا.

فَطوبَى لِنَفس أُولِعتْ قَعْرَ دَارِها مغلّقـةَ الأَبْـوابِ مُرخى حِجابـهَا.[1]

فالعنصر الإحالي (الهاء) في لفظة (شهابها) وكذلك و لفظة (غرابها) أحال إحالة قبلية إلى (النفس)، أما في لفظة (مشيبه) فيعود العنصر الإحالي (هو) على المرء، ونلاحظ كذلك الإحالات الآتية :

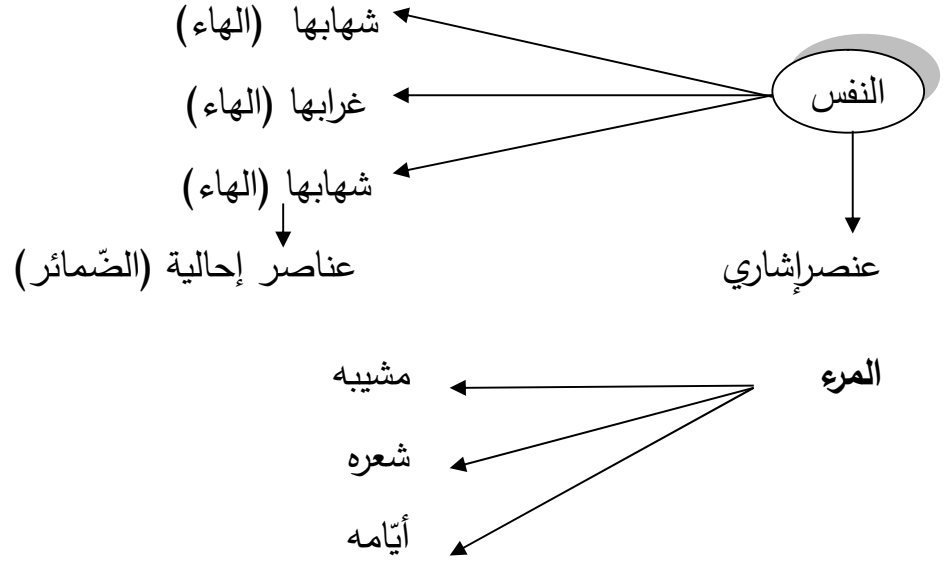


[1]المصدر السابق، ص40-41.

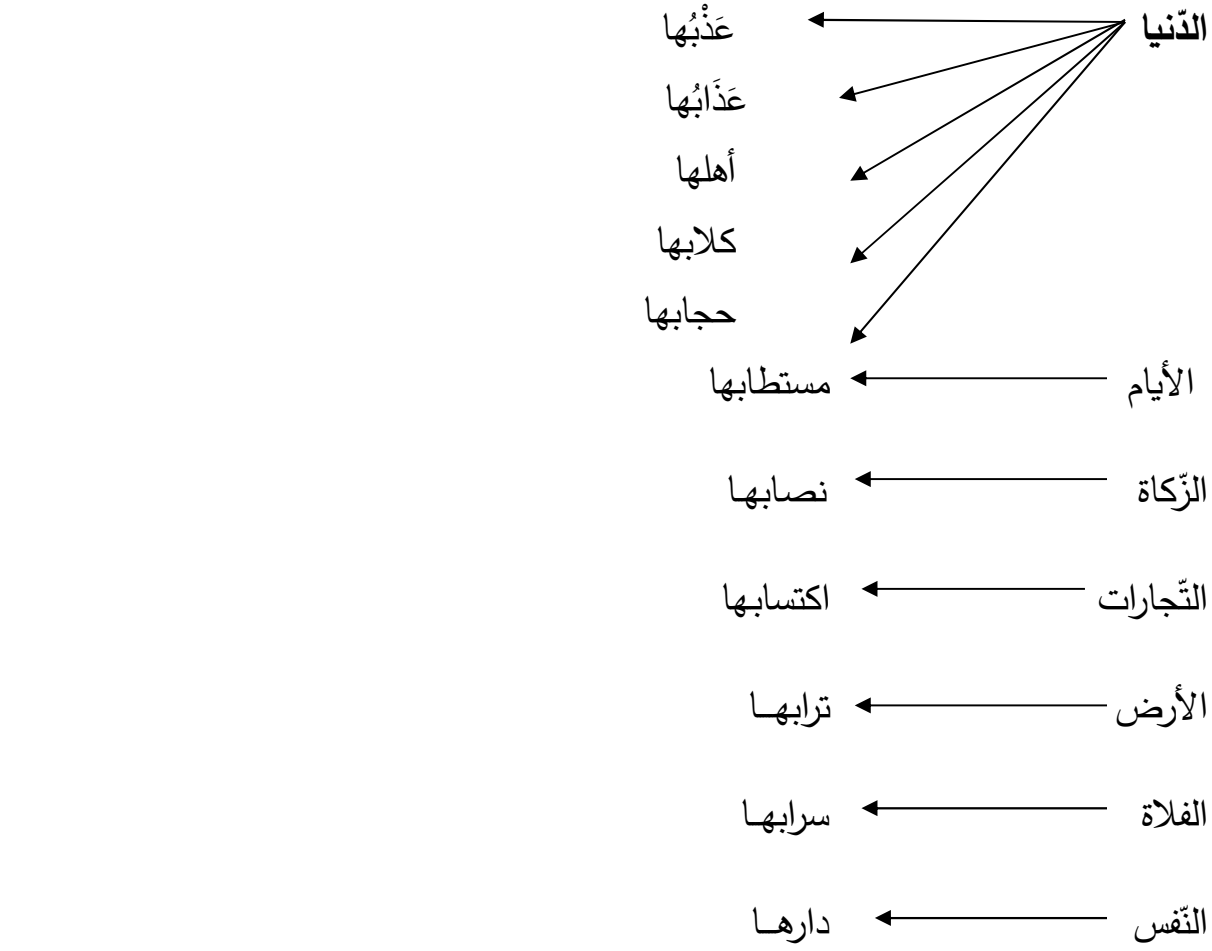


وقد أحال الشّاعر هنا إلى جميع هذه العناصر الإشارة بعنصر أحالي مشتر هو (الهاء) وقد أحالتإحالة قبلية فأسهمت في ترابط أبيات القصيدة و اتّساق معانيها.

وفي قصيدة "غنى بلا مال" نلاحظ أيضاالإحالة القبلية بصورة جلية و بكثرة حيث قال الشّاعر:

بلوت بني الدّنيا فلم أر فيــهم سوى غدا و البخــل ملئ إِهَابَــه.

فَجَرَّدْتُ من غِمْدِ القَنَاعَةِ صَارِمًا قطــعتُ رجــائِي منهم بِذُبَابِـــهِ.

فَــلَا ذا يراني واقفًا في طَريقِي ولا ذا يراني قاعدًا عند بابِـــــــه.

غنِيٌ بلا مال عن النّاسِ كلّــهم وليسَ الغِنى إلاّ عنِ الشّيء لا بِه.

إذْ مَا ظالمٌ يَستحسنُ الظُّلم مذهبا ولج عـتوًا في قَبِيـــحِ اكْتسابِـــه.

فكلهُإلى صرفِ اللّيالِي فإنّــها ستبدِي له مالم يكـنْ في حسابـه.

فكم قد رأينا ظالـما متمــردا يرى النّجم تيها تحتَ ظِلّ رِكَابـه.

فعمَّا قليل وهُو في غَفَلاَتِــه أنَاخَت صُـرُوف الحَادثَات بِبَابه.

فأَصْبَح لا مالٌ ولا جاهٌ يرتـجَى ولا حَسَنَـاتٌ تلتقي في كِتـابـِه.

و جوزِي بالأمرِالّذيكانَ فاعلاً وصـبَّ عليهِ الله سوطَ عَذَابِــهِ.[1]

فنجد الإحالة كما يأتي:

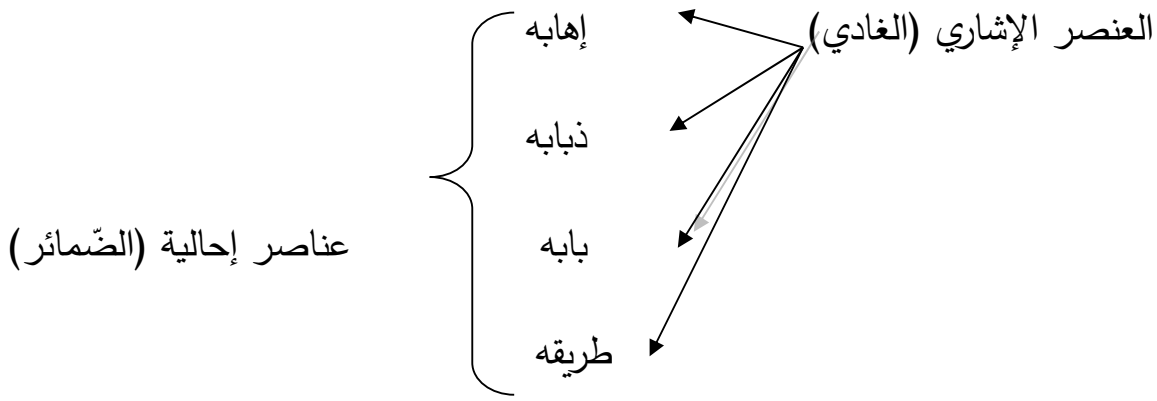


[1] الدّيوان، ص44.

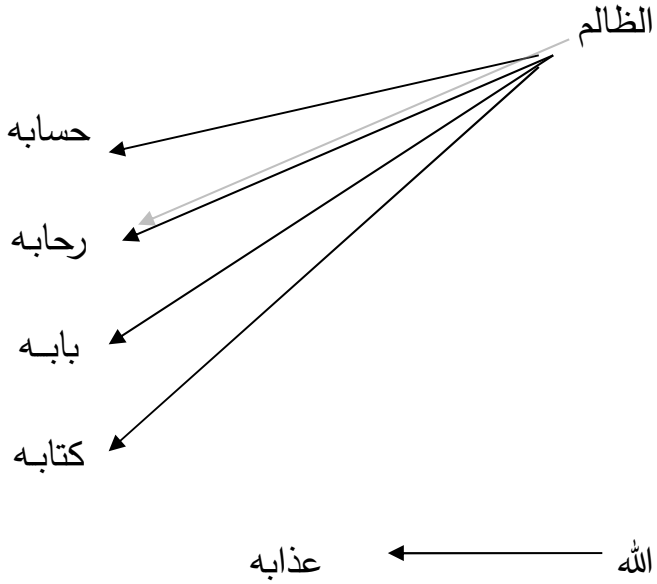


وقد أحال العنصر الإحالي (الهاء) إلى تلك العناصر الإشارية الموضحة في المخطط مما ساهمت في ربط ما قبلها بما جاء بعدها وذلك قد أدى إلى تماسك المقاطع الشعرية وترابطها.

ونلاحظ كذلك في قصيدة "دع الأوطان واغترب" بروزا للإحالة القبلية حيث قال الشّاعر:

ما في المقام لذي عقل وذي أدب من راحة فدع الأوطان واغتـــــرب.

سافر تجد عوضا عمن تفارقه وأنصب فأن لذيذ العيش في النّصيب.

و التّبر كالتّرب ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحـــــطب.

فإن تغرّب هذا عزّ مطلبـــــه وإن تغرّب ذاك عزّ كالذّهـــــــــب.[1]

وتظهر الإحالة النصية القبلية من خلال ضمير الملكية (الهاء) في الألفاظ الآتية (أماكنه، مطلبه، أرضه) المحيلة إلى العناصر الإشارية المتمثلة فيما يأتي:

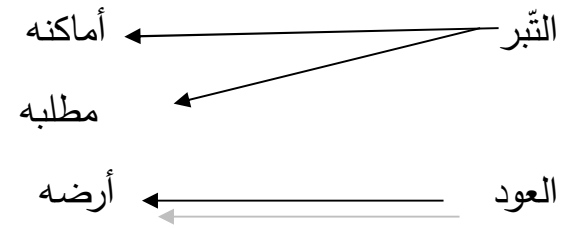


[1] الديوان، ص46.

أمّا في قصيدة "باعوأ الدّين بالدّنيا" فالعنصر المحيل هو الضمير(هم) حيث قال الشّاعر واصفا سوء عاقبة قضاة الدّهر الضّالين وخسران تجارتهم مع الله ببيعهم الدّين مقابل الدنيا:

قضاة الدّهر قد ضلوا فقد بانت خسارتهم.

فباعوأ الدين بالدّنيا فما ربحت تجارتهم.[1]

حيث أحال ضمير الملكية (هم) في الألفاظ الآتية (خسارتهم، تجارتهم) إلى قضاة الدهر على سبيل الإحالة القبلية.

وفي قصيدة "حديث الضّيف" يتساءل الشّاعر عن الإنطباع الّذي يحمله ضيفك عنك بعد عودته إلى أهله فهل يقول أنه مرّ برجل ثري و كريم، ولم يحسن ضيافتي وخيبني رغم عظم مكانته، أم يمدح كرمه. وقال أنّه رغم قلة ماله فإنّه يتصنع الغنى؛ فيكرمهم ويرضيهم، فيفرحون لذلك ولا يجعلهم يشعرون بالحرج من كرمه حيث قال:

ماذا يخبر الضّيفُ بيتكَ أهْلَهُ إن سيل كيف معاده معاجُه.

أيقول: جاوزت الفرات ولم أنلْ ريًّا لديه وقد طــغت أمواجه.

ورقيت في دَرج العلَا فتضايقت عمَّا أريد شِعـــابه وفِجُاجـُه.

ولتخبرنَّ خَصَاصَتي بتملقي والماء يخبر عن قذاه زُجَاجة.

عندِي يواقيتُ القريضِ ودرّه وعليّ إكليل الكلام وتاجُـــه.

تربى على روضِ الرّبا أزْهَارُهُ ويرفّ في نَادي النَّدى ديباجُه.

والشّاعرُ المنطيقُ أسودٌ سالخٌ والشّعرُ منه لعابُهُ و مجَاجـُهُ.

[1] الدّيوان، ص55.

وعداوةُ الشعراءِ داء معضلٌ ولقد يهون على الكريم عِلاجُهُ.[1]

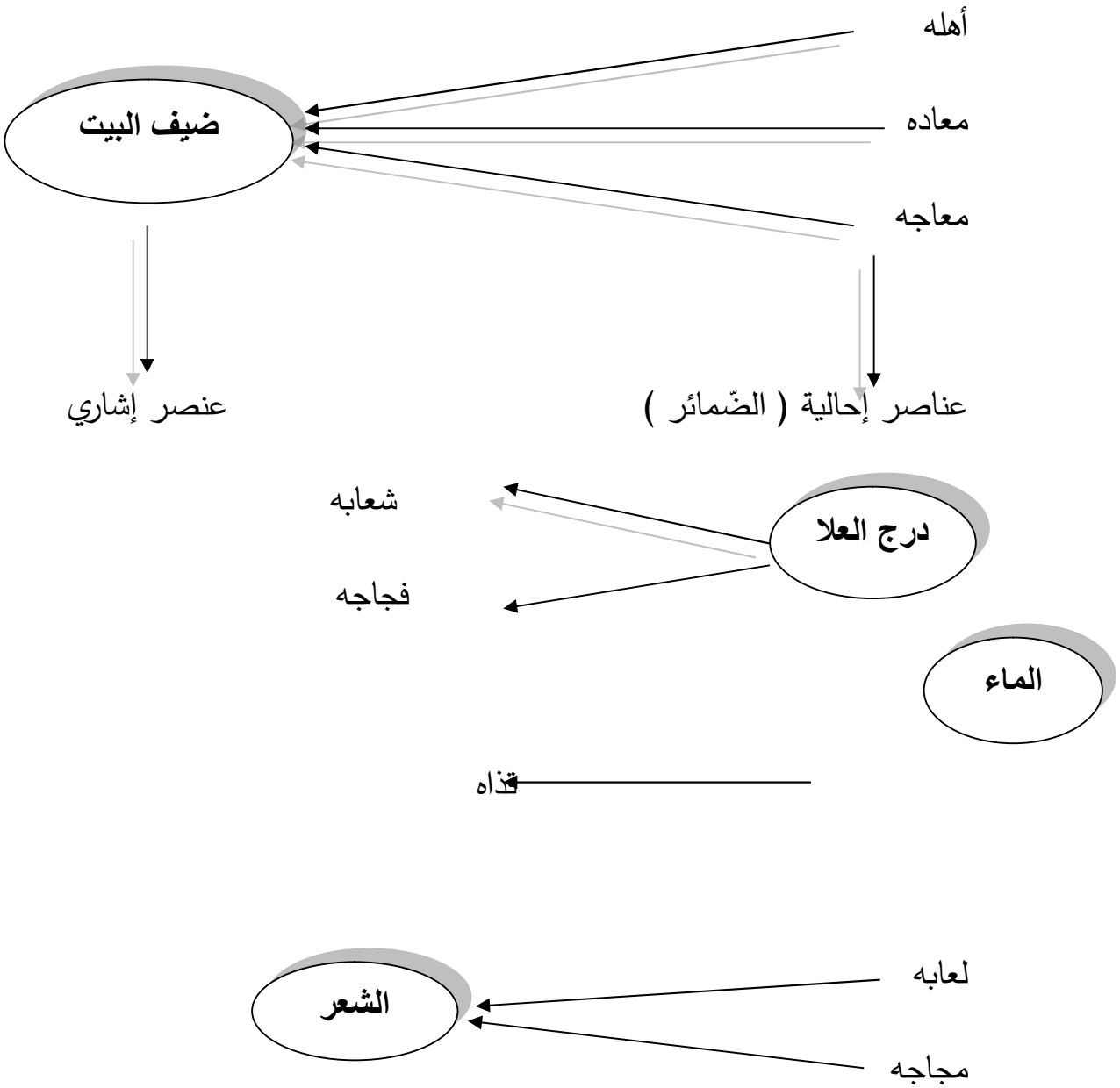


وقد ربطت العناصر الإحالية في تلك الألفاظ هذا المقطع الشعري فكانت محكمة النّسج والرّبط وهذا راجع لبراعة الشّاعر في نظم قصائده، مما أسهم في اتّساقها.

[1] المصدر السابق، ص63.

ونجد في قصيدة "الأحمق من النّاس" إحالة طاغية على أبياتها، حيث أسهمت في اتّساقها يقول الشّاعر:

إذا المـرء أفشـى ســـرّه بلسانــه ودلّ عليه غيـــره فهو أحمـــق.

إذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه فصدر الّذيأودعته السرّ أضيق.[1]

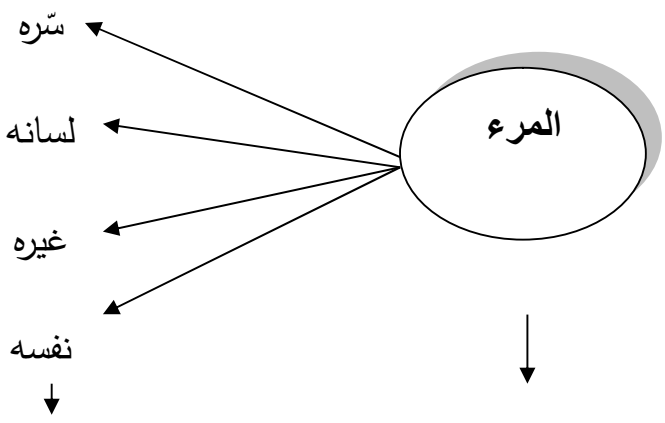


فالضّمير المتّصل (الهاء) حقّق إحالة قبلية، حيث ورد العنصر الإشاري (المرء) الّذي أحيل إليه من خلال العنصر الإحالي: (الهاء)، فأسهم في إحداث ترابط بين البيتين الأول و الثاني.

ونلحظ في قصيدة الإمام الشّافعي التي بعنوان:"المقياس العمل لا الكلام" تجلي الإحالة القبلية بصورة كبيرة من خلال ضمائر الملكية حيث قال:

إنّ الفقيه هو الفقـــــيه بفعلــه ليس الفقيه بنطقه و مقاله.

و كذا الرَّئيسُ هو الرّئيسُ بخُلقِهِ ليسَ الرّئيسُ بقوْمِهِ ورِجاله.

وكذَا الغنِــيُّ هو الغَنيُّ بحَالِهِ لَيْسَ الغَنِيُّ بِمُلكِهِ و كَمَالِهِ.[2]

[1] الدّيوان، ص128.
[2] المصدر نفسه، ص139.

حيث أحال الشّاعر باستعمال الضمير المتصل: (الهاء) في جميع الأبيات؛ محققا بذلك ترابط وحداتها، و نوضح ذلك من خلال المخطط الآتي:

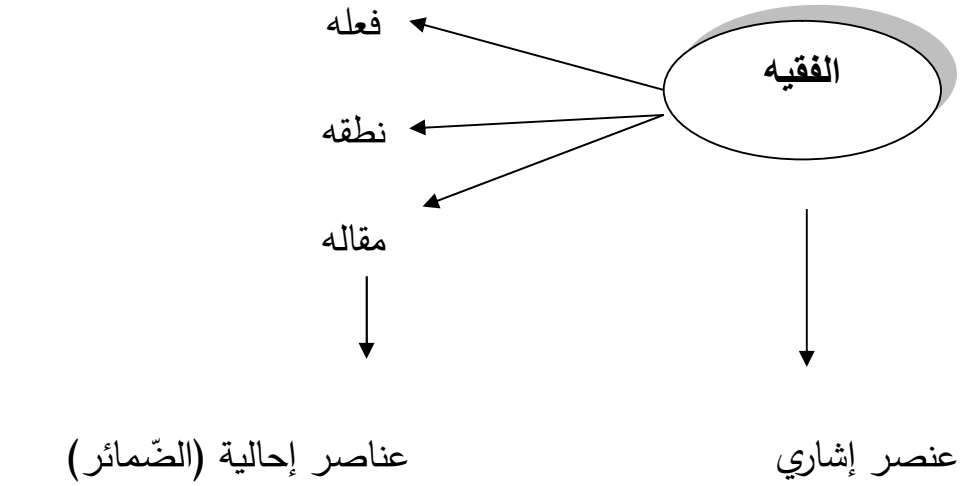


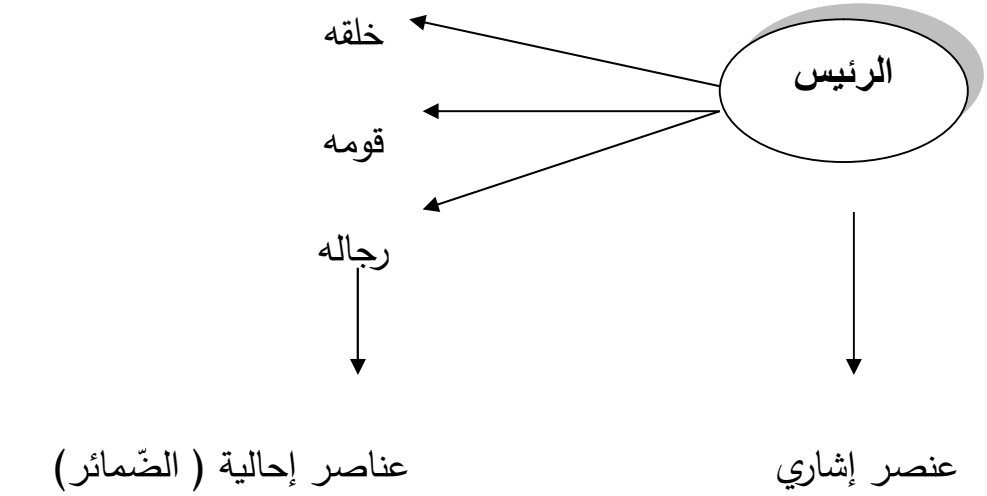


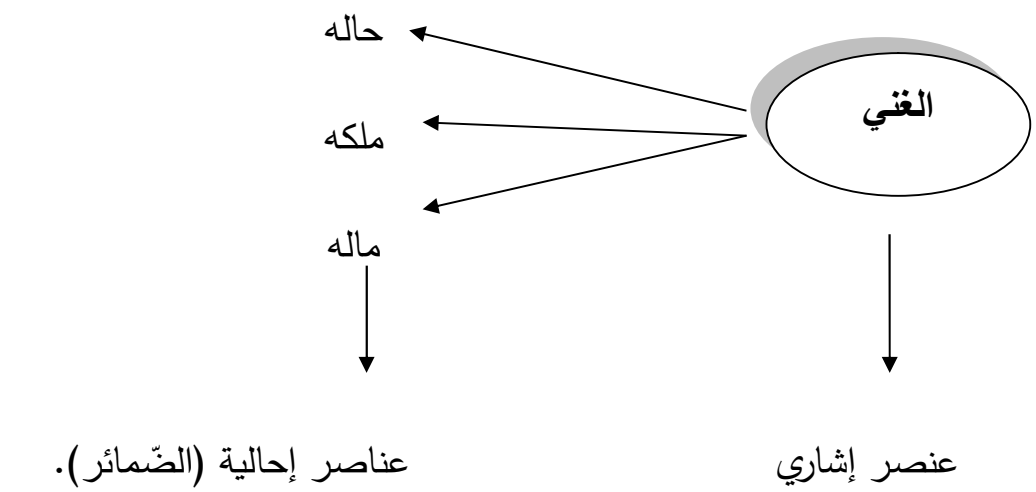

وأمّا الضّمائر الوجودية فنلحظ ورودها في الدّيوان أيضا، مما جعلها تسهم في اتّساق معاني أبيات القصائد، وارتباط معانيها بعضها ببعض؛ ويتجلى لنا ذلك في قصيدة:"دع الأيّام تفعل ما تشاء":

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَلُ ما تشَـــــاءُ وطِبْ نفسًا إذا حكم القضــاءُ.
ولا تجزع لحَــادثة اللَّيـــالِـي فما لحَوَادِثِالدُّنيـــا بَقـــاءُ.
و كن رجلا على الأهوال جَلدًا وسِيمَتك السماحةُ و الوفـــاءُ.
دعِ الأيّـــام تغدرُ كلَّ حِيــن ولاَ يُغْنِي عَنِ المَوْتِ الــدَّوَاءُ.[1]

حيث يقول الشّاعر بأنّه يجب أن لا نهتم بتقلبات الأيّام لأنّنا لن نقدر على أن نتحكم في مسارها، لأنّ الدّنيا غير ثابتة على حال. و أنّه على المرء التّحلّي بصفات الرجولة، وأنّه علينا ستر عيوبنا؛ بإكرام الناس و المعاملة الحسنة لهم، أما الأعداء فيجب معاملهم بحزم، وأنّه علينا الحرص على ما يفيدنا؛ و أن نعلم أن لا شيء يدوم، سواء أكان حزنا أو فرح وأن نتقبل أحوال الدّنيا بالقناعة. لأنّه حين تأتي ساعة وفاتنا فلن يؤخّرها شيء. و نلاحظ أن هذا المقطع فيه إحالات قبلية من خلال ضمير المؤنث الغائب المستتر (هي)، و المذكر (هو)، فالفعل (تفعل) ارتبط بالضمير (هي) و الّذي يحيل إلى العنصر الإشاري المتمثل في لفظة (الأيام)، وأما الفعل (يدوم) فارتبط بالضمير(هو) الّذي أحال إلى لفظة(الحزن). وأما الفعلين (تقيه) و(تغدر) فأحالا من خلال العنصر الإحالي المتمثل في الضمير (هي) إلى العنصرين الإشاريين (الأرض) و (الأيام) على سبيل الإحالة القبلية.

ونلاحظ أيضا تجلّي الإحالة بالضّمائر الوجودية في قصيدة "عسر الفتى" حيث يقول الشّاعر:

وا حــسرةً للفتَــى ساعةً يَعِيشُها بعْدَ أَوِدّائـــــهِ.
عُسْر الفَتَى لَوْكَانَ فِي كَفِّه رَمَى بعد أَحِبَّائــهِ.[2]

[1] الدّيوان، ص31_32.
[2] المصدر نفسه، ص33.

فالفعل (يعيشها) تضمّن عنصرًا إحاليا هو الضّمير (هو) الّذي يحيل إلى (الفتى) وكذلك الفعل:(رمى) أحال من خلال الضمير:(هو) إلى العُنصر الإشاري ذاته و هو:الفتى على سبيل الإحالة القبلية .

ويقول الشّاعر في قصيدته "غنى بلا مال":

بلوت بني الدُّنيْـا فَلَمْ أَرَ فِيـــــهم سِوَى مَنْ غَدَا و البُخْلُ مِلءَ إهابِهِ.

إذْ مَا ظَالِمٌ يستحسن الظلم مذهبا ولج عتوًا في قَبيـــحَ اكتســـابـِهِ.

فكله إلى صَـرْفِ اللَّيـَالِي فَإِنّــهَا سَتُبـدي لَهُ مَا لَمْ يَكَنْ فِي حُسبانهِ.

فأصبحَ لاَ مالٌ ولاَ جَاهٌ يَرْتَجَــى ولاَ حسنـات تلتقي في كتابـــــهِ.[1]

حيث يقول الشّاعر أنّه جرّب النّاس فوجدهم حريصين على الدّنيا ويكرهون أن يعطوا للآخرين مالديهم، فوجب عليه أن يتحلّى بالقناعة ولا ينظر إلى ما في أيدي النّاس وأن يشعر بالغنى رغم قلة المال؛ لأن التهافت على الدّنيا يؤدي إلى الوقوع في الظلم، مما يؤدي إلى خسران الدّنيا و الآخرة. وقد أسهمت الإحالة في هذه القصيدة في ترابط معانيها حيث نجد الفعلين (يستحسن) و (يرى) تضمننا عنصرا إحاليا هو الضمير (هو) الّذي يحيل إلى شيء سابق و هو (الظّالم) و أما الفعل (ستبدي) فقدا أحال من خلال الضمير الوجودي المستتر(هي) إلى العنصر الإشاري المتمثل في (اللّيالي) ، وكذلك الفعل (تلتقي) حيث أحالمن خلال ضمير الغائب المفرد المؤنث (هي) إلىلفظة حسنات ، مما ساهم في ربط معاني القصيدة و تلاحم أجزائها.

ونجد في قصيدة "دع الأوطان واغترب" غلبة الضّمير الوجودي:(هي) على أبياته حيث يقول الشّاعر:

مَا فِي المَقامِ لِذِي عَقْـل وَذِي أَدَب مِن راحة فدع الأوطـــانو اغتربْ.

سَافِر تَجِد عِوَضًا عَمَّن تُفَارِقُـــــه وأنصَب فإنَّ لَذيذ العيش في النّصبِ.

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لمَلّها النّــاس من عجَم و مِنْ عربِ.[2]

[1]الدّيوان، ص44.
[2]المصدر نفسه، ص46.

فنرى أنَّ هاته الأبيات اشتملت على إحالات قبلية تتمثّل في: عودة الضمير (هي) في الفعل (افترست) على الأسد، و كذلك الفعل (وقفت) العائد على الشمس؛ حيث حققت هذه الإحالات التّرابط النّصي للقصيدة.

وأمّا في قصيدة "حياة الأشراف و اللّئام" يقول"الإمامالشّافعي":

أرى حمرًا ترعى وتعلف ما تهوى وأسدًا جياعا تظمأ الدّهر لا تروى.

و أشراف قوم لا ينالون قوتهم و قوما لئاما تأمل المنّ و السّلوى.[1]

حيث أحال الضمير الوجودي (هي) في الفعل (ترعى) إلى (الحمر)،أما الضمير الوجودي (هم) المتعلق بالفعل (ينالون)، فقد أحالإلى العنصر الإشاري المتمثل في: (أشراف القوم)، على سبيل الإحالة القبلية .

ونحاول عرض بعض من الإحالات الوجودية في هذا الجدول:

| عنوان القصيدة | العنصر الإحالي | نوع الإحالة | العنصر الإشاري |
|---|---|---|---|
| "خلفاء الرسول" | يشتمون (هم) | إحالة قبلية | (الغواة) |
| "شروط تحصيل العلم" | تكفيني (هي) | إحالة قبلية | (لقمة العيش) |
| "لغز" | مات (هو) | إحالة قبلية | الرّجل |
| "مرض الحبيب" | يعودني (هو) | إحالة قبلية | الحبيب |
| "مرض الرضا كليلة" | تبدى (هو) | إحالة قبلية | عين السّخط |
| | يرى (هو) | إحالة قبلية | المرء |
| "حب آل محمد صلى الله عليه وسلم" | أرّق (هو) | إحالة قبلية | القلب |
| "يا كاحل العين" | مضى (هو) | إحالة قبلية | الدّهر |
| | يأتي (هو) | إحالة قبلية | الرّسول |
| | يأتي (هو) | إحالة قبلية | السّحاب |
| "من هو الصديق" | يرعاك (هو) | إحالة قبلية | الصّديق |
| | جفا (هو) | إحالة قبلية | الحبيب |
| | يجيء(هو) | إحالة قبلية | الوُدّ |

[1] المصدر السّابق، ص179.

ونلاحظ من خلال هذا الجدول، سيطرة الضّمير الوجودي (هو) على أغلب الإحالات في حين كان ظهور الضّمير (هي) و(هم) بشكل أقل مقارنة به، و هاته الإحالات قد أسهمت في تفادي التكرار حيث أضفت هذه الإحالة الضميرية الوجودية على القصيدة طابعا من الاتّساق ومن هنا نستنتج أنّ للإحالة الضميرية الوجودية دورًا كبيرًا ترابط معاني القصيدة وجعلت منها نصًا شعريًا حَسن السّبك.

**2)_أسماء الإشارة :**

الإشارة كالضّمير المبهم يفسّرها المشار إليه، فهي متعلقة به، معنى الإشارة تدل عليه قرائن الأحوال من الإشارة باليد والإيماء بالخط أو حركة الرأس والفم، فتدل على معنى يعلمه المتلقي في العالم الخارجي؛ فجرَت الإشارة مجرى اللّفظ في الخطاب (...)[1]، فأسماء الإشارة لا تفهم إلاّ من خلال عودتها إلى ما يفسّرها، أو إلى العنصر المشار إليه.

فهي كل اسم دلّ على مسمى وأشار إليه، و المشار إليه أما واحد أو أثنين أو جماعة، وكل واحد منهما أما مذكر أو مؤنث، و قد يكون لقريب المسافة أو بعيدها.[2]

وللإشارة ألفاظ خاصة (هذا وهذه) للمفرد القريب، (ذاك وذلك وتلك) للمفرد البعيد (هذان وهذين) للمثنى، (هاتان وهاتين) للاثنين، و(هنا) يقصد بها لتحديد المكان، و(هؤلاء) للجمع.

وأسماء الإشارة هي عناصر إشارية لا تحيل إلى ذات المرجع الّذي تحيل إليه الإحالات الضميرية[3]. فالضّمائر تقوم بوظيفة تحديدمشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه بينما تقوم أسماء الإشارة بوظيفة تحديد موقع هذه الشخوص، في الزمان و المكان داخل المقام الإشاري.[4] وهي تتساوي مع الضّمائر الدالة على الغائب في كونها تحيل عادة إلى ما هو داخل النّص.[5] وتقوم أدوات الإحالة الإشارية بعملية الرّبط القبلي والبعدي، وجميع

---

[1]ينظر: محمود عكاشة، تحليل النص، ص237.

[2]ينظر: خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون الأسود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط.1)، 2000م، (ج/1)، ص242.

[3]ينظر: الأزهر الزنّاد، نسيج النّص، ص117، 118.

[4]ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النّص، ص 25.26.

[5]ينظر: محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19

أصناف الإشاريات محيلة إحالة قبلية، ومعنى ذلك أنها تربط جزاءً لاحقا من النّص، بجزء سابق، ومن ثّمّ تساهم في اتّساق النّص. و يتميّز اسم الإشارة المفرد بما أطلق عليه الباحثان"هاليداي" و"رقية حسن": (الإحالة الموسعة) أي إمكانية الإحالةإلى جملة بأكملها أوإلى متتالية من جمل[1].

ويتبين لنا ممّا سبق أنّ أسماء الإشارة لها بالغ الأهمية في تحقيق ترابط النّص وسنحاول تتبع ذلك من خلال الدّيوان الّذي بين أيدينا.

يقول "الإمام الشّافعي" رحمه الله في قصيدة:"فما دون سائل ربي حجاب":

سيفتح باب إذا سُدَّ بابٌ نعم و تهون الأمور الصِّعابُ.

فكم ضقتَ ذرعًا بِما هِبته فلم ير من ذاك قدر يهــابُ.

تبيّن زمانك ذا واقتصد فإنَّ زمانك هذا عـــــــذابُ.[2]

نجد أنّ الشّاعر قد أحال بواسطة اسم الإشارة (ذاك) إلى الأمر الّذي ذاق به ذرعا وهابه، وأحال إليه إحالة قبلية، و أمّا من خلال العنصر الإحالي (ذا) فقد أحالإلى العنصر الإشاري (الزمان) الّذي سبقه. و كذلك الحال مع اسم الإشارة (هذا) العائد أيضا على الزمان، حيث كان لاسم الإشارةدور في تماسك أجزاء القصيدة.

وقال "الإمام الشّافعي" في قصيدة "غنى بلا مال":

فلا ذا يراني واقفا في طريقه ولا ذا يراني قاعدًا عند بابه.[3]

حيث أحال لنا الشّاعر بواسطة اسم الإشارة الدّال على القرب (ذا) إحالة قبلية عائدة على بني الدّنيا مما جعل أبيات القصيدة مترابطة فيما بينها من خلال ربط الأبيات السابقة مع هذا البيت بواسطة العنصر الإحالي المتمثل في اسم الإشارة.

ونجد الإحالة أيضا بواسطة اسم الشارة القصيدة "دع الأوطان واغترب"، حيث قال:

والتّبر كالتُّربِ مُلقًى فِي أَمَاكِنه و العود في أرضه نوع من الحطب.

---

[1]ينظر: المرجع نفسه،ص19

[2] الدّيوان، ص37،38.

[3]المصدر نفسه، ص 44.

فإن تغــرَّبَ هذا عزّ مطلبـــهُ و إن تغــرَّبَ ذاك عزَّ كالذّهـــب.[1]

حيث أحال الشّاعر للفظة التّبر والعود باسمي الإشارة (هذا) و(ذاك) فالأوّل دال على القرب والثاني على البعد حيث ربط بين البيت السّابق بالبيت الّذي يليه فجعل منهما كلاً متكاملاً لا ينفصلان عن بعضهما، وهذا يشدّنا للانتباه إلى فائدة أسماءالإشارة في الرّبط بين أجزاء النّص و تلاحمها.

ويقول الشّاعر أيضا في قصيدة "حبّ آل محمد صلى الله عليه و سلم":

لئن كان ذَنْبِي حبّ آلِ محمد فذلك ذنبٌ لستُ عنه أتوبُ.[2]

ولقد ظهر لنا في هذه القصيدة: مدى حب وتعظيم الشّاعر لآل بيت الرّسول المصطفى عليه الصلاة والسلام، حيث رد على كلّ من أنكر عليه هذا الحبّ، واعتبره ذنبا فقال إن كان حقا حبهم ذنبا فأنه لن يتوب منه أبدًا، و استعمل اسم الإشارة "ذلك" الدّال على البعد محُيلا إلى حبّ آل محمد المذكور سابقا، على سبيل الإحالة القبلية.

وقال الشّاعر أيضا في قصيدة "أصدقاء الحياة":

أُحِبُّ من الإِخْوَانِ كُلِّ مواتــي وكُلَّ غَضِيضِ الطَّرفِ عَن عَثَرَاتِي.

فَمَنْ لي بهذا؟ ليتَأَتّي أَصَبتهُ لَقاسمتـــهُ مَالِي مِنَ الحَسَنَـــاتِ.[3]

حيث أحال الشّاعر إلى من يحبه من الإخوان بواسطة اسم الإشارة(هذا)، مما ربط أبيات القصيدة بعضها ببعض، حيث أراد أن يخبرنا عن الصّفات التي يحبّ أن تكون في خير إخوانه بحيث يتمنّى أن لا يلومه ولا يهتم بأخطائه و يسدي إليه النّصح. و لو وجد الشّاعر مثل هذا الشّخص لتقاسم معه حسناته.

و استعمل الشّاعر أيضا أسماء الإشارة في قصيدة "الفقيه والصّوفي" فقال:

فقيهًا وصوفيًا فكُنْ ليْسَ وَاحدًا فإنِّـــي وَحَقّ اللهِ إيـــاكَ أَنْصَـــحُ.

فذلك قاس، لمْ يَذُق قَلبه تُقًـى وهذا جَهُول كَيفَ ذُو الجهلِ يصنـع.[4]

[1] الدّيوان ، ص46.
[2] المصدر نفسه،ص 48،49.
[3] المصدر نفسه ، ص57.
[4] المصدر نفسه، ص68.

فقد أحال للعنصر الإشاري(الفقيه) باسم الإشارة (ذلك)، و أحال إلى الصّوفي باستخدام العنصر الإحالي(هذا) اللّذان ربطا البيتين معا وأسهما في اتّساق معناهما.

وقال "الإمامالشّافعي" في قصيدته " أيّ ذاك تريد؟":

أَتَانِي عُذْرٌ مِنْكَ فِي غَيْرِ كُنْهِـــنه كَأَنَّكَ عن بِرّي بِذَاكَ تحيـــدُ.

وأصبحت بين الحمد و الذّمّ واقفا فيا ليتَ شِعري أيُّ ذاكَ تريدُ.[1]

حيث أحال اسم الإشارة (ذاك)، إلى العنصر الإشاري المذكور قبله وهو:(العذر) وأمّا العنصر الإحالي في البيت الثّاني فقد كان أيضا اسم الإشارة (ذاك)، وأحال قبليا إلى الحمد و الذم؛ وقد أسهم العنصرين الإحاليين في ربط أجزاء الخطاب الشعري واتّساقه.

وقال الشّاعر في قصيدة " عفا الله ":

عفَا الله عنْ عَبْد أعـانَ بِدَعـوة خَلِيلَينِكانَا دَائميـــنِ على الـوُدِّ.

إلَى أنْ مشى واشِي الهَوى بِنَمِيمَة إلى ذاكَ مِن هَذا فزالا عن العهدِ.[2]

حيث أحال الشّاعر إلى العنصرين الإشاريين (الخليلين) و(واشي الهوى)، من خلال العنصرين الإحاليين:(ذاك) و(هذا). ونجد أنّ اسمي الإشارة أسهما في ترابط الأبيات بعضها ببعض. ونستنتج أنّ الإشارة مبهمة لا تفسر إلا بالمشار إليه؛ و تكون متعلقة به.

وقد استخدم الشّاعر اسم الإشارة الدّال على البعد، في مثل قوله في قصيدته:"أيقظتني لمكرمة":

أَرَى راحةً للحَـقِّ عِنْدَ قَضَائِـــــهِ ويثقلُ يومًا إنْ تركتُ عَلى عَمـــد.

وَ حَسْبُك حَظًا أَنْ تَرَى غير كاذب وَ قَولِكَ لمْ أَعْلمْ و ذاكَ مِنَ الجهد.[3]

حيث أحال إلى: (قولك لم أعلم)، من خلال اسم الإشارة (ذاك)؛ وربط البيتين بعضهما ببعض، من خلال الإحالة القبلية.

وقال الإمام الشّافعي في قصيدته"إياك":

و إيَاكَ اللَّجُوجُ و مَنْ يَرَانِي بأَنّـــي قَدْ غَلَبَتْ و مَنْ يُفَاخـر.

فإنّ الشّـرّ في جَنَـبَاتِ هَذَا يُمَنّيبِالتَّقَاطُـعِ وَ التّـدَابُـر.[1]

---

[1] الدّيوان، ص 74

[2] المصدر نفسه، ص77.

[3] المصدر نفسه، ص78.

لقد لمسنا الاتّساق من خلال اسم الإشارة (هذا)، في هذين البيتين وقد حقَّق إحالة نصية قبلية من خلال عودته على العنصر الإشاري: (اللّجوج والمرائي)، وبذلك نتج تماسك بين البيتين حيث إنه ربط بين أجزاء القصيدة وجعلها كتلة واحدة.

ويمكن أن نوضّح ذلك أكثر من خلال الجدول الآتي:

| عنوان القصيدة | العنصر الإحالي | نوع الإحالة | العنصر الإشاري |
|---|---|---|---|
| "الثّبات على الرّأي" | هذا/ذاك | إحالة نصّية قبلية | الرّجال |
| موافقة المظهر للمخبر" | ذاك | إحالة نصّية قبلية | النّعمة |
| "ترك الشّر" | ذاك | إحالة نصّية قبلية | إبداء البشاشة |
| "حلاوة العلم" | ذاك | إحالة نصّية قبلية | السّهر |
| "الزّنا دين" | هذا | إحالة نصّية قبلية | الزّاني |
| "المشيئة الإلهية" | ذا | إحالة نصّية قبلية | سعيد |
| | هذا | إحالة نصّية قبلية | شقي |
| "أفضل العلوم" | ذاك | إحالة نصّية قبلية | العلم |
| "جنون المجنون" | هذا | إحالة نصّية قبلية | الإنصاف |
| | ذاك | إحالة نصّية قبلية | البغي |
| "الفقيه والسّفيه" | هذا | إحالة نصّية قبلية | الفقيه |
| | هذا | إحالة نصّية قبلية | السّفيه |
| "صفات حميدة في الأسد" | ذاك | إحالة نصّية قبلية | ترك الحب |
| "حبّ على وسبطيه وفاطمة" | هذا | إحالة نصّية قبلية | ذكر آل البيت |

حيث نلاحظ من خلال الجدول: أنّ الإحالة قد تنوعت؛ وذلك لتنوع العناصر الإحالية المتمثلة في: أسماء الإشارة (ذا، ذاك، هذا)، حيث تضافرت أسماءالإشارة في الدّيوان، لتشكل نصا شعريا متسقا ومترابط الأجزاء، محقّقة بذلك إحالة نصية قبلية، التي حفزت فينا روح

[1]المصدر السابق، ص90.

البحث، وأثارت فينا الفضول للعودة لنصّ القصيدة، من أجل معرفة على من تعود. فأسهم ذلك في تناسق أبيات القّصائد وجعلها كتلة واحدة .

### 3/-الأسماء الموصولة:

الاسم الموصول هو ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده، وتسمى هذه الجملة: صلة الموصول.[1] وصلة الموصول دائما جملة إمّا اسمية وإما فعلية، ويتّصل بها ضمير يسمى العائد. على نحو: " جاء الّذي قام أبوه"؛ و يشترط فيه أن يكون مطابقا للموصول في النوع والعدد.[2]

و تنقسم الموصولات إلى قسمين: مختصة وعامة.[3]

أ)- **الموصولات المختصة:** تقتصر دلالتها على بعض الأنواع دون غيرها، (فالّذي) تستخدم للمفرد المذكر، و(الّتي) تطلق على المفرد المؤنّث، و(اللّذان) تستخدم للدّلالة على المثنّى المذكر، و(اللّتان) تطلق على المثنى المؤنث، وأما الجمع المذكر فيستخدم اسم الموصول (الّذين)، وأما المؤنث فيستخدم فيه اسم موصول (اللّاتي، اللّواتي، اللّائي)، وأما الجمع المطلق فيستخدم لفظ (الألى).

**ب)-الموصولات العامة:** وتسمى المشتركة، ولا تقتصر دلالتها على بعض هذه الأنواع دون الأخرى، وإنما تصلح لجميع الأنواع. فيوظف لمخاطبة العاقل: (من)، ولغير العاقل: (ما)، ويستخدم لهما معا: (ذا، أيّ، ذو).[4]

كما يسهم الاسم الموصول في تماسك النّص وترابطه؛ وذلك لكونه يوضح دور المشاركين في والزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وتتحقق إشاريته إذا ما دلّ مع صلته

[1]مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تحقيق علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، (ط.1)،(1431ه/2010م)، ص124.
[2]ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: ممد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة،(د.ط)،(2004م)، ص174.
[3]ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص124-126.
[4]ينظر: عبّاس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، (ط.3)، ( د.ت)، ص342.

على ذات أو مفهوم جرت الإحالة عليها بعد ذكره في النّص. ينطبق هذا على الموصولات المشتركة عادة ، بينما يكون الاسم الموصول المختص إحاليا إذا ما عاد على محال إليه سابق له عادة.[1]

الأسماء الموصولة تقوم بعملية التّعويض كغيرها من أدوات يتّضح إلاّ من خلال ما تحيل إليه، وهي تقوم بعملية الرّبط الاتّساقي من خلال ذاتها ومرتبطة بما يليها، وهي صلة الموصول، الّتي تصنع ربطا مفهوميا، يجمع بين ما يسبق الاسم الموصول وما يأتي بعده. ويشير النحويون إلى أنّ صلة الموصول ينبغي أن تكون معلومة لدى المتلقي قبل أن يذكر الاسم الموصول.[2]

وقد حفل الديوان الّذي بين أيدينا بكمّ هائل، من الأسماء الموصولة العامة والخاصة الّتي أسهمت في تحقيق تماسك النص و يتجلى لنا ذلك من خلال ما يأتي:

حيث يقول " الإمام الشّافعي في قصيدته "غنى بلا مال":

فَكِلْهُ إِلى صَرْفِ اللَّيالِي فَإِنَّهَا سَتُبدِي لَهُ ما لم يكن في حسبانِــه .

إذا ما ظالم يستحسن الظلم مذهبا ولج عتوا في قبيح اكتسابِــه.

وجوزي بالأمــر الّذي كان فاعــلا وَصَبَّ عَلَيه الله سَوطَ عَذابِــه.[3]

نلاحظ من خلال هذا المقطع أنّ الإحالة تجلّت من خلال الاسم الموصول (الّذي) بإحداثه ترابطا بين الضمير (هو)، ولفظة (الأمر) التي ذكرت قبله، على سبيل الإحالة القبلية، حيث قال الشّاعر بأن من يعمل شرا ويظلم يلقى الجزاء من جنس عمله بالإضافة إلى غضب الله عليه، فأسهم الاسم الموصول في الّربط بين العناصر اللّغوية في هذه الأبيات، فجاءت شديدة التّرابط و محكمة النّسج .

وقال في قصيدة " مكارم الأخلاق ":

[1] _ ينظر : نادية رمضان النّجّار، علم لغة النّص و الأسلوب بين النّظر و التّطبيق، مؤسسة حورس الدّوليّة، الإسكندرية، ( د ، ط )، 2013م ص 39.

[2] ينظر : أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النّص، ص535.

[3] الدّيوان ، ص44

فذاك اللّيث من يحمي حماه ويكرم ضيفه حيًّا وميْتًّا.[1]

حيث أحال الاسم الموصول (من) إلى لفظة (اللّيث)؛ الّتي جاءت قبله فأسهمت في تحقيق الاتّساق والرّبط بينه و بين العنصرالإشاري، على سبيل الإحالة القبلية.

ووظّف أيضا الشّاعر الاسم الموصول في قصيدته " أماني الإنسان " حيث قال:

يقولُ المرءُ فَائِدَتِي ومَالِـــي وتقوى اللهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَ.[2]

حيث أحال الاسم الموصول (ما) إحالة قبلية إلى (تقوى الله) فحقَّق للبيت الشعري التَّرابط بين و حداته اللغوية؛ حيث يقصد الشّاعر هنا أنّ المرء يريد مصالحه الدّنيويّة ولكنّه لا يعلم أنّ تقوى الله هي خير الزّاد الّذي ينفعه في دنياه وآخرته؛ وقد أسهمت الإحالة هنا في اتّساق معنى البيت.

وقال"الإمام الشّافعي" في قصيدته "التفويض الله" :

أُسلّم أن أراد الله أمـــــرًا فاتركُ مَا أُريدُ لِمَا يُريدُ.

وَ مَا لِإرَادَتِي وَجْه، إِذَا مَا أرادَ اللهُ لِي مَالَا أُرِيــد.[3]

حيث أحال الشّاعر هنا من خلال الاسم الموصول (ما) إلى (الأمر) الّذي أرده الله، فالشّاعر هنا يصوّر لنا معنى تسليم أمرنا لله،الّذي يعلم أين الخير لنا في كلّ ما يحدث لنا، فنظرتنا نحن قاصرة مهما بلغ بنا العلم مبلغه فالله هو العليم. وأسهمت الإحالة هنا في تماسك المقطع الشّعري وذلك من خلال ربط الاسم الموصول (ما) لمعنى البيتين على سبيل الإحالة القبلية.

وقال الشّاعر واصفا حال من نام في اللّيل فرحا، وهو لا يعلم أنه قد تأتيه المصائب في الصبح وأنّه قد هلكت القرون الأولى، فعسى أن يهلك هو أيضا.

حيث قال في القصيدة المعنونة" بجنان الخلد":

يا راقد اللّيل مسرورًا بأوله إنّ الحوادث قد يطرقن أسحارَا

[1] الدّيوان ، ص58
[2] المصدر نفسه ، ص73
[3] المصدر نفسه ، ص81

أفنى القرون التي كانت منعمّة كر الجديدين إقبالا وإدبارَا.[1]

حيث أحال الاسم الموصول (الّتي) قبليا إلى العنصر الإشاري المتمثل في:(القرون) فأدّى ذلك إلى اتّساق هذين البيتين وتماسكهما.

وقال الشّاعر في قصيدته "اليقظة والحذر":

أحسنت ظنّك بالأيام إذا أحسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر.[2]

حيث أحال الشّاعر هنا باستخدام الاسم الموصول (ما) إلى العنصر الإشاري المذكور قبله و هو (سوء) مما ساهم في ترابط معنى البيت .

وقال "الإمام الشّافعي" أيضا في قصيدته "يا كاحل العين":

إنّ الرّسول الّذي يأتي بلا عدة مثل السّحاب الّذي يأتي بلا مطر.[3]

وتجسّدت الإحالة هنا بفعل الاسم الموصول (الّذي) في صدر البيت؛ حيث عاد على العنصر الإشاري المتمثل في (الرّسول) حيث أحال إليه قبليا، و أما في عجزالبيت فكان العنصر الإحاليالمتمثل في الاسم الموصول (الّذي)، قد أحالإلى لفظة (السّحاب) التي سبقته، فأحدثت هذه الإحالة ترابطا بين معاني هذا البيت.

وأمّا في قصيدة "شرف العلم" فقد قال "الإمامالشّافعي":

اعلم بأنّ العلم ليس ينالـــه من همّه في مطعم أو ملبس.

إلاّ اخو العلم الّذي يعنى به في حالتيه: عاريا أو مكتسي.[4]

حيث أحال الشّاعر باستخدام الاسم الموصول (الّذي) إلى (أخ العلم) إحالة قبلية، وهنا يصف الشّاعر حال من يطلب العلم لأجل المكاسب الدّنيوية، لكن أخبرنا أنه لن ينال العلم إلا من تحمّل و صبر في سبيل نيله إياه ورجاءًا في اكتسابه، وقد أسهمتالإحالة هنا في تناسق معاني البيتين، و ترابطهما معًا.

و قال "الإمام الشّافعي" في قصيدته "ترك الشّر":

[1] الدّيوان، ص87.
[2] المصدر نفسه ، ص90.
[3] المصدر نفسه ، ص95.
[4] المصدر نفسه، ص101.

لقد أسمع القول الّذيكان كلما تذكرينه النّفس قلبي يصدع

فأبدي لمن أبداه مني بشاشة كأنّي مسرور بما منه اسمع.[1]

فحدث الرّبط في هذين البيتين من خلال الاسم الموصول (الّذي) بعودته على العنصر الإشاري المتمثل في لفظة (القول)، على سبيل الإحالة القبلية، حيث قام العنصر الإشاري بإزالة الغموض عن الاسم الموصول (الّذي)، مما أدى إلى اتّساق معنى القصيدة.

_ وهذا الجدول يوضح لنا أكثر الأسماء الموصولة المحيلة إحالة قبلية :

| عنوان القصيدة | العنصر الإحالي | العنصر الإشاري |
|---|---|---|
| "بدع" | الّذي | حق الله |
| "العلم يأتي بالتّفرغ له" | الّذي | لقمان الحكيم |
| "تذلل و استغاثة" | الّتي | الأسماء الحسنى |
| "مقولة للشافعي" | الّذي | الحبيب |
| "أفضل العلوم" | ما | العلم |
| "إكرام النفس" | الّتي | عين النّقص الفتى |
| "الصّمت خير من حشو الكلام" | الّذي | الفتى |
| "لغـز" | الّذي | المتوفى |

ونلاحظ من خلال هذا الجدول:أنّالإحالة النّصية القبلية برزت بواسطة أسماء الإشارة (الّذي، الّتي، ما)، وحقّقت ترابطاً بين أجزاء النّص الشّعري، حيث وظّف الشّاعرالأسماء الموصولة الّتي ساعدته على التّعبير عمّا يجول بفكره و خاطره، وفي الوقت ذاته يحافظ على ترابط البُنَى الدّاخلية للخطاب.

وبهذا فإنّ الوسائل الإحالية أسهمت في تماسك النّص و تلاحمه؛ و ذلك من خلال الرّبط بين معاني الأبيات بعضها ببعض، سواءً أكانت ضمائر، أو أسماء إشارة، أو أسماء موصولة ففي النّهاية قد حقّقت جميعها الغاية من توظيفها؛ وهو العمل على اتّساق معاني

[1] الديوان، ص118.

القصيدة وترابط أجزائها وذلك من خلال عودتها على ما سبق، وذلك حتى يتفادى المرء التكرار، وليكون الكلام حسن السّبك ملتحم الأجزاء، وهكذا توضّح لنا دور الإحالة النّصّية القبلية في اتّساق الدّيوان وتماسكه.

# الفصل الثاني:تجليات الإحالة البعدية في ديوان " الإمام الشّافعي".

**أولا: مفهوم الإحالة البعدية**

**ثانيا: تجلياتها في الدّيوان**

1. **الضّمائر.**
2. **أسماء الإشارة.**
3. **الأسماء الموصولة.**

## أولا: مفهوم الإحالةالبعدية : ( cataphora )

وتعني الإشارة بالضمير،أو بأسماءالإشارة،أو بالأسماء الموصولة إلى ما ذكر بعدها، بحيث يكون المذكور لاحق عليها، و هذا ما نطلق عليه "الإحالةالبعدية الدّاخلية "، أي داخل النص ( Endophora).[1]

وبهذا فإنّ الإحالة البعدية هي:" الّتي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها".[2]

ويرى "نعمان بوقرة" أنّ الإحالة البعدية التي تعود على عنصر لاحق في النّص دخيلة على الدّرس اللّغوي العربي؛ وإنّما ولجت إليه نتيجة تأثير اللغات الأجنبية على التركيب العربي المحدث بفعل الترجمة.[3]

وذهب "روبرت دي بوجراند"إلى أنّ هذا النّوع من الإحالات أقل شيوعا واستعمالا من النّوع الأول، زيادة على صعوبة البحث عن المحال إليه في الإحالات الدّاخلية البعدية، نظرا لإمكانية تعدد وتشابه العناصر المحال إليها، وهذا النّوع من الإحالات شائع جدا في الجمل المفردة.[4]

وتعرّف أيضا بأنّها:"استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النّص أو العبارة(...)"[5]، وقيل:"إنها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحقا عليها.[6] ومن ذلك ضمير الشّأن في العربية، ويسميها"فالح العجمي": روابط إشارية، فهو لا يدخلها في الرّوابط الإحالية، فيفرّق بينهما من حيث الوظيفة، في قوله:" عناصر لغوية تشير إلى معلومات تالية في داخل سياق القول، ليست لها وظيفة الفرعية الّتي تتصف بها الرّوابط الإحالية: إذا لا تنوب عن لفظ سابق وترمز إلى دلالة سيميائية بمفردها"[7]

---

[1]ينظر: محمود عكاشة، تحليل النّص، ص219.
[2]أحمد عفيفي، نحو النص، ص117.
[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، ص582.
[4]ينظر:روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 327-328
[5]صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي، ص40.
[6]لأزهر الزنّاد، نسيج النّص، ص115.
[7]جمعان عبد الكريم، إشكالات النّص المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، (ط.1)،(2009م)، ص351.

وبرغم اختلاف العلماء في تحديدهم لمفهوم الإحالة البعدية، لكنهم يتّفقون على المبدأ الذي يقوم عليه هذه الإحالة، وهو أن يتقدّم العنصر المحيل على مفسره.ويتأخر العنصر الإشاري على العنصر المحيل.

وتستخدم الإحالة البعدية لإيضاح شيء مجهول أو مشكوك فيه، ولهذا فهي تعمل على تكثيف اهتمام القارئ فيظل باحثا عن مرجع الضمير ومفسرّه، إلاّ أنّها قد تقلل من دقّة متابعته فيبقى المعنى مشوشا حتى يجد المرجع،فإذا وجده ربما احتاج إلى قراءة النّص مرّة أخرى للبحث عن التّرابط والاتّساق بين أجزائه، وربّما صعب عليه ذلك إذا كان مستمعا لحوار لعلّه قد انتهى وهذا ما يجعل أمر الإحالة البعدية عسيرا أحيانا وربّما كان هذا سببا في قلّة استخدامها.[1]

وقد أشار "دي بوجراند" إلى أن العودة على متأخر شائع جدا في الجمل المفردة، وعادة ما يكون في الجمل القصيرة وتفسير ذلك أنّه كلّما اقتربت المسافة تيسّر فهم الإحالة.[2]

ومثال الإحالة البعدية من الشّعر العربي، قول "أبي العلاء المعري":

تعبٌ كلَّها الحياة فمَا أعْ جبُ إلّا من رَاغِب في ازْديادِ.[3]

فالضّمير(الهاء) في الشّطر الأول في "كلّها" يحيل إحالة بعدية إلى كلمة (الحياة)؛وهذه الكلمة بمنزلة العنصر الإشاري أو مفسر الضمير.[4]

فهذه الإحالة الّتي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص،وقد عرف النّحو العربي هذا النّوع من الإحالة وعقد له بابا هو(ضمير الشّأن وعودة الضّمير إلى متأخر)،حيث يكون الضّمير صدر جملة بعده تفسر دلالته وتوضّح المراد منه ومعناه.[5]

بحيث يحيل العنصر المحيل (الضّمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة) إلى عنصر لاحق ذكر بعده ويمكن أن نوضح ذلك في الشكل الآتي:[6]

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النّص، ص39.

[2] ينظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص327.

[3] أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، (د.ط)،(1357ه/1957م)، ص8.

[4] ينظر: ميلود نزار، نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية دراسة تأصيلية تداولية، مجلة علوم إنسانية، السنة السّابعة، (العدد42)،(جويلية2009)،ص8.

[5]ينظر: ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب،تقديم إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط.1)، (1998)،ص205_206.

[6]ينظر :سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية و الدلالة، ص 105.

الإحالة إلى متأخر

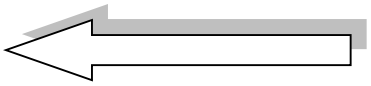

عنصر الإحالة عنصر الإشارة(مفسّر)

وتتكوّن الإحالة الدّاخلية من ثلاثة أركان:

1_التّحاول: ويتمثل في الرّوابط اللّسانية بين مفردة المحيل ومفردة المحال إليه، أو الذّات والأشياء.

2_ المحال إليه: هو الذي يملأ حيزا في الواقع الذي تمثله الإحالة، أي الأشياء التي يحال إليها.

3_المحيل: يتمثل في الأدوات اللّغوية التي تحيل إلى الموضّح (المفسر) في النّص المدروس أو خارجه.[1]

**ثانيا) – تجلياتها في الديوان :**

**1/_الضّمائر:**

نلاحظ ورود كم هائل من الإحالة عن طريق الضّمائر في ديوان:"الإمام الشّافعي" الّتي أسهمت بشكل كبير في اتّساق معانيه والّتي أحالت إحالات بعدية ففي قصيدته "دع الأيام تفعل ما تشاء"يقول:

دَعِ الأَيّامَ تَفعَلُ ما تَشـــاءُ وَطِب نَفساً إذا حَكَمَ القَضـاءُ.

وَإِن كَثُرَت عُيوبُكَ في البَرايا وَسَرَّكَ أن يَكونَ لَها غِطـــاءُ.

يُغطي بالسمّاحة كل عيـب وكـم عيب يغطيه السّخـــاء.

وَرِزقُكَ لَيسَ يُنقِصُهُ التـأَنّي وَلَيسَ يَزيدُ في الرِزقِ العَنـاءُ.

إذا ما كُنتَ ذا قَلبٍ قَنـوعٍ فَأَنتَ وَمالِكُ الدّنيـا سَـــواءُ.

[1]ينظر زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النّص، مشكلات بناء النّص، ترجمة وتعليق:سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنّشر والتوزيع، القاهرة،(ط.1)، (1424ه/2003).ص61.

وَمَن نَزَلَت بِساحَتِهِ المَنايا فَلا أَرضٌ تَقيهِ وَلا سَمـــاءُ.

وَأَرضُ اللهِ واسِعَةٌ وَلَكِـــــن إذا نَزَلَ القَضا ضاقَ الفَضاءُ.

دَعِ الأَيّـامَ تَغدِرُ كُلَّ حِينٍ فَما يُغنـــي عَنِ المَوتِ الـــدَّواءُ.[1]

حيث أحال العنصر الإحالي (هو) في الفعل "حكم"إلى عنصر إشاري لاحق وهو (القضاء) على سبيل الإحالة البعدية، وأما العنصر الإحالي المرتبط بالفعل (كثرت)، فهو الضّمير (هي) العائد (العيوب). وأما الفعل (يزيد) فقد أحال فيه الضمير المستر: (هو) العائد على العناء، وأحال العنصر الإحالي (هي)، في الفعل (نزلت) بعديا،إلى(المنايا) بينما عاد الضمير (هو) المتعلق بالفعل (نزل) على (القضاء). والعنصر الإحالي في الفعل (ضاق) هو الضمير المستتر: (هو)، الذي أحال إلى لفظة (الفضاء). وفي الفعل (يغني) عاد على (الدّواء) على سبيل الإحالة البعدية. ونلحظ أنّ القصيدة مترابطة الأجزاء ومتلاحمة بعضها ببعض وذلك بفضل الإحالة النّصية البعدية التي طغت عليها.

وفي قصيدة "لا تهزأ بالدعاء" نجد بروزللإحالة البعدية الضّميرية، حيث يقول الشّاعر:

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَـــاءِ وَ تَزْدَرِيـــهِ وَمَا تَدْرِي بمَا صَنَعَ الدُّعاءُ؟.

سِهامُ اللّيلِ لاَ تُخْطِي ولَكِن لهَا أمـــدٌ و لِلأَمدِانقضـــاءُ.

فَيُمْسِكُهَا إذَامَا شَـــاءَ رَبّي ويرسلها إذا نَـــفِذَ القَضَـــاءُ.[2]

يخبرنا الشّاعر في هذه القصيدة أنّه: لا يجب علينا أن نستصغر شأن الدّعاء وتأثيره وخاصة إذا انطلق من لسان صادق و قلب مجروح، حيث أنّ له تأثيرًا لا يخطئ هدفه، واستعمل هنا الإحالة الضميرية في الفعل (صنع) الّذي أحال فيه الضمير (هو) إلى العنصر الإشاري المتمثل في (الدّعاء). بينما أحال الضمير الجودي:(هو) في الفعل (يمسكها)، إلى

[1] الدّيوان، ص31،32.
[2] المصدر نفسه، ص32.

العنصر الإحالي (ربّي) الّذيأحال إليه بعديا، و في الفعل (نفذ)، أحال الضمير المفرد الغائب (هو) إلى العنصر الإشاري (القضاء)؛ الذي أدى إلى إحداث ترابط بين أبيات القصيدة.

ولقد استعمل الشّاعر إحالات كثيرة بواسطة ضمائر الغياب؛ التي أسهمت بدورها في ترابط أبيات القصيدة بعديا حيث قال في قصيدته "فما دون سائل ربي حجاب":

سَيُفْتَحُ بابٌإذا سُـدَّ بابٌ *** نَعَمْ وتَهُونُالأمـورُالصّعـــاب.

ويتَّسِعُ العَيْشُ من بَعْدِ ما *** تضيق المذاهـب فيها الرّحـــاب.

وكَمْ بَرْد خِفْتَهُ من سحَابٍ *** فَعُوفِيتْ، وإنْجَابَ عَنْكَ السَّحَابُ.

إذَا احتجب النّاسُ عنْ سائلٍ *** فمَا دونَ ســائلِ رَبّي حِجَـــابٌ.

تَقَعُ في مَواقَـــع تَرْدَى بـها *** وتهوي إليك السّهام الصّيـــاب.

مَضَى النّاسُ طُرًّا وبَادُو سُوَى *** أراذِلُ عنـــهم تجلّ الكـــــلابُ.[1]

حيث أحال العنصر الإحالي المتمثّل في: الضّمير المفرد الغائب المؤنث (هي) المتعلّق بالفعل (تهون) إلى لفظة (الأمور الصّعاب). وفي الفعل (تهوي) إلى (السّهام).أما في الفعل (تجلّ)، فقد أحالتإلى العنصر الإشاري المتمثّل في (الكلاب)، محيلة إليها إحالة بعدية، أما العنصر الإحالي المتمثل في ضمير المفرد الغائب المذكر:(هو) المتعلّق بالفعل (يتّسع) العائد على (الحال)، وأمّا في الفعل (انجاب) فقد أحالإلى (السّحاب)، و في (مضى) فقد عاد على العنصر الإشاري المتمثل في: لفظة (النّاس)، و كذلك الفعل (احتجب) عاد على العنصر الإشاري السّابق نفسه، حيث كان للضّمائر المحيلة دور في تحقيق التّماسك على مستوى أبيات هذه القصيدة واتّساق معانيها.

وننتقل مع "الإمام الشّافعي" لقصيدة أخرى لنسبر أغوارها؛ باحثين عن الإحالة الضّميرية الّتي تحيل بعديا. حيث يقول في قصيدته "هكذا الحظ":

[1] الدّيوان، ص 37،38

تموت الأسد في الغابات جوعًا ولحم الضّأن تأكله الكلاب.

و عبدٌ قَدْ يَنَامُ عَلَى الحَـــرِيرِ وذو نَسَب مَفَارِشُهُ التُّرَابُ.[1]

فالضّمير المستتر: (هي) في الفعل المضارع (تموت) يعود على (الأسد)؛ الّذي حقّق إحالة نصية بعدية جعلت معنى البيت واضحا ومتسقا. وأمّا الضّمير (هي) المتعلق بالفعل (تأكل) فهو يحيل إلى العنصر الإشاري:(الكلاب)؛ حيث أحدث ترابطا للمعاني في القصيدة.

ونلاحظ أيضا تجلّي الإحالة الضميرية الوجودية في قصيدة "الإمام الشّافعي" بعنوان"نصائح غالية":

خبت نار نفسي باشتعال مَفَارِقِـي *** وأَظْلَمَ لَيْلِي إذْ أَضَاءَ شِهَابُـــهَا.

أَيَا بُومة قد عششت فوق هَامَتِي *** على الرَّغْمِ مني حين طارَ غُرَابُها.

رأيتُ خراب العمر منِّي فزَرْتَنِي *** ومأواك مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خـرابُـهَا.

وعزّة عمرِ المرءِ قبل مشيبِـــهِ *** وقد فنيت نفس تولى شِهَابُـــــهَا.

إذَا اصْفرَّ لونُ المَرْءِ وابيضّ شَعْرُهُ *** تنغُّصُ من أيـامه مستطابـــها.

فلمْ أرَها إلا غُرُورًا وبَاطـــــلا *** كَمَا لَاحَ في ظُهْرِ الفَلَاةِ سَرَابُها.[2]

أسهم ضمير الغائب المفرد المؤنث المستتر (هي) في الفعل (خبت) في الإحالة إلى لاحق وهو (النّار)، وأمّا في الفعل (عشّشَتْ) فأحال إلى (البومة)، وكذلك في الفعل (فنيت) فقد أحالإلى عنصر إشاري هو (النّفس)، أمّا ضمير الغائب المفرد المذكّر المستتر (هو) في الفعل (أظلم) فقد أحال إلى (الليل)، وفي الفعل (أضاء) فقد أحالإلى:(الشّهَابْ). وأما في الفعل (طار) فقد أحال إلى العنصر الإشاري المتمثل في: (الغراب)، وأحال في الفعل (تولى) بعديا إلى (الشّهاب) أمّا في الفعل (اصفرّ) و(ابيضّ) فقد أحالا إلى العنصرين:(لون المرء) و(شعره) . وفي الفعل (لاح) فقد أحال إحالة بعدية أيضا إلى(سراب الدّنيا)، ونلاحظ كيف

[1] الدّيوان، ص39.
[2] المصدر نفسه، ص46_41.

طغت الإحالة الضّميرية الوجودية على جميع أبيات القصيدة فحقّقت الاتّساق، وجعلت القصيدة لحمة واحدة متماسكة الأجزاء ومترابطة المعاني.

وقال الشّاعر في قصيدته " يا كاحل العين":

لو أنَّ عَيْنَي إليك الدَّهر ناظِرَةٌ *** جاءت لوفاتي ولمْأشْبع من النَّظَرِ.[1]

ونلاحظ في هذا البيت أّنضمير الغائب في (جاءت) أحال إلى العنصر اللّغوي الّذي جاء بعده أي لاحقا له، محققا بذلك إحالة نصّية بعدية، الذي ربط بين العناصر اللّغوية في هذا البيت.

وفي قصيدة "حب آل محمد صلى الله عليه وسلم":

تأوّهَ قلبي و الفؤادُ كئيبُ **** و أرَّق نومي فالسُّهادُ عَجـــيبُ.

فمن مُبلغٌ عني الحُسينَ رسالةً *** و إن كَرِهَتهَا أنفسٌ و قُلـــوبُ.

ذبيحٌ بلا جرُمٌ كان قمِيصهُ *** صبيغٌ بماء الأرجوان خَضيبُ.

فللسَّيفِ أغوالٌ و للرّمحِ رنةٌ *** و للخيلِ من بعد الصّهيـلِ نحيبُ.

تزَلْزَلَتِ الدُّنْيَا لآلِ مُحـــــمّد *** وكادت لهم صُمُّ الجبـــالِ تذوبُ.

و َ ارَتْ نُجومٌ واقشعرّت كواكبُ *** وهتـــكَ أستارٌ وشُقَّ جُيـوبُ.

لئن كَان ذَنْبي حُبُّ آلِ محمدٍ *** فَذَلِكَ ذنـــبٌ لسْتُ عنه أتوبُ.

هُم شُفعائِي يوم حَشري وموقفي *** إذا ما بَدَت للنَّاظِرينَ خُطوبُ.[2]

أحال ضمير الشّأنالمستتر:(هو) في هذه القصيدة بعديا في الفعل (تأوَّهَ) إلى (القلب)،أمّا العنصر الإحالي في الفعل (كرهتها) فهو الضّمير: (هي) الذي يعود على (الأنفس). وأما في الفعل (تزلزلت) فقد أحال إلى العنصر الإشاري المتمثل في العنصر اللغوي (الدّنيا)، وفي الفعل (تذوب) عاد الضّمير على (الجبال)، أمّا في الفعل (غارت) فقد

[1] الدّيوان، ص 95.
[2] المصدر نفسه، ص48_49.

أحال الضّمير الوجودي إلى العنصر الإشاري (نجوم).و أحال مجددًا ضمير الشّأن: (هو) في الفعل (يغزي) إلى (بنوه)، و أمّا ضمير المفرد المؤنث (هي) في الفعل (بدت) فعاد على العنصر الإشاري (خطوب)، محققين بذلك الإحالة البعدية، حيث أسهمتهذه الضّمائر الوجودية في ربط الأبيات بعضها ببعض، فأضفت نوعا من التّناغم والتّلاحم في هذه القصيدة و جعلت منها جسدًا واحدًا.

وفي قصيدة "مرض الحبيب " قال الشّاعر:

مَرِضَ الحَبِيبُ فَعُدْتُهُ *** فَمِرِضْتُ مِنْ حذَري عَلَيْهِ.

وأَتَى الحَبِيبُ يَعُودُنِي *** فَبَرِئْتُ مِنْ نَظَرِي إليـــــه.[1]

حيث أحال الضّمير المفرد الغائب المستتر (هو) في الفعل (مرض) إحالة بعدية إلى (الحبيب)، وأحال إليه أيضا الضّمير (هو) المستمر في الفعل (أتى)؛ وحقق بذلك تلاحم البيتين واتّساقهما.

وسنوضح ذلك أكثر من خلال الجدول الآتي :

| عنوان القصيدة | العنصر المحيل | نوع الإحالة | العنصر الإشاري |
|---|---|---|---|
| "من هو الصديق" | يهواك (هو) | إحالة نصية بعدية | القلب |
| "الإسلام و العافية" | فات (هو) | إحالة نصية بعدية | الأمر |
| "حياة الأشراف و اللئام" | تضمأ (هي) | إحالة نصية بعدية | الأسد |
| "خلاق البرايا" | عنت (هي) | إحالة نصية بعدية | الوجوه |
| "لغز" | | إحالة نصية بعدية | المال |
| "ترك الهموم" | سهرت (هي) | إحالة نصية بعدية | أعين |
| | نامت (هي) | إحالة نصية بعدية | عيون |

[1] _الدّيوان ، ص175.

| | | | |
|---|---|---|---|
| حصاد الألسن | احفظ (أنت) | إحالة نصية بعدية | الإنسان |
| | تهاب (هي) | إحالة نصية بعدية | القران |
| "إذا هبت الرياح " | هبت (هي) | إحالة نصية بعدية | الرياح |

نلاحظ من خلال هذا الجدول:أنّالضّمائر الوجودية تراوحت بين الضّمير المستر (هو) و الضّمير(هي)؛ اللّذان أحالا إحالة بعدية، الّتي بدورها أسهمت في اتّساق معاني الأبيات وجعلت من القصائد كتلة واحدة، ونلاحظ أنّ هذه الضّمائر قد وظفها الشّاعر ليتجنب التكرار اللّفظي، وكل تلك الإحالات البعدية الّتي جسّدها الشّاعر حققت وحدة الأبيات وربطت وحداتها اللغوية بشكل متناسق. مما يجعلنا نكتشف أهمية الضّمائر في تحقيقها الاتّساق لهذا الدّيوان.

**2/ أسماءالإشارة :**

وتظهر الإحالة البعدية من خلال "أسماء الإشارة"، في ديوان:"الإمام الشّافعي"، بصورة جليّة؛ حيث قال في قصيدته " فما دون سائل ربي حجاب":

فإن يغنه الله عنهم يفـــــــر *** روإلاّ فذاك البلاء العجاب.[1]

وتتجلّى الإحالة من خلال اسم الإشارة (ذاك) في عجز البيت فهي تحيل إلى اسم لاحق والتمثيل في (البلاء) ولقد أسهمت الإحالة هنا في ترابط معنى البيت.

وتحدث الشّاعر عن الأخلاق و أحسنها في قصيدته " مكارم الأخلاق" فقال:

فذاك اللّيث من يحمي حماه *** ويكرم ضيفه حيًّا ومَيْتًا.[2]

فنجد الإحالة بواسطة اسم الإشارة (ذاك) في صدر البيت، فهو يحيل إلى مذكور بعده وهو (الليث)، فنلاحظ أنّ الإحالة بواسطة اسم الإشارة هنا قد أسهمت في تماسك البيت الشّعري وربط أجزاء الخطاب الكلّي.

[1]الدّيوان ،ص37
[2]المصدر نفسه ، ص58

وفي قصيدة "الموت يطلبه" يقول "الإمام الشّافعي":

و مُتْعَبُ العَيْشِ مُرْتَاحًا إلى بلدٍ *** و المَوْتُ يَطْلبه من ذَلك البلدِ.[1]

حيث يعبّر الشّاعر عمن يطلب الرّاحة في بلد ما ليذهب له، و لا يعلم أن نهايته ستكون فيه، واستعمل اسم الإشارة (ذلك) للإحالة إلى العنصر الإشاري (البلد) الّذي جاء بعده، على سبيل الإحالة البعدية .

وقال "الإمام الشّافعي" في قصيدته:"ندرة وجود الصديق الملخص":

كن ساكنًا في ذَا الزمانِ بسيره *** وعنِ الورَى كن راهبًا في دِيره.[2]

حيث تجسد في صدر البيت عنصراً إشاريا تمثّل في اسم الإشارة (ذا) الّذي يعود على اسم لاحق وهو (الزمان) على سبيل الإحالة البعدية.

وفي قصيدته " البلاء من أنفسنا " يقول "الإمامالشّافعي" رحمه الله:

و نهْجُو ذَا الزَّمَانَ بغير ذنب *** ولو نَطَقَ الزَّمَانُ لنَا هَجَانَا.[3]

حيث يحيل اسم الإشارة (ذا) في صدر البيت إلى اسم لاحق وهو (الزمان)، ممّا أسهم في ترابط معنى البيت واتّساقه، حيث وضّح لنا الشّاعر من خلال هذا البيت أنّ الإنسان يستمرّ في لوم الزّمان وذمّه دون أن يكونَ له ذنب، ففي الحقيقة إنالإنسان هو من يستحقّ الذمّ والهجاء؛ فهو من يسبب الفساد في البرّ، و البحر وأينما حلّ. واستعان الشّاعر بالإحالة عن طريق اسم الإشارة، لإزالة الغموض واللّبس وتجنب التكرار.

وقال الشّاعر في قصيدته " صفات حميدة في الأسد " :

سَأَتْرُكُ حبَّكُمْ مِنْ غَيْرِ بُغْـض *** وذَاكَ لكَثرةِ الشُّركَاءِ فِيهِ.

إذا شربَ الأسدُ من خلفِ كلبٍ *** فذاك الأَسَد لاخيـرَ فِيهِ.[4]

[1] الدّيوان ، ص79.
[2] المصدر نفسه، ص89.
[3] المصدر نفسه، ص161.162.
[4] المصدر نفسه، ص174.

حيث يتحدّث الشّاعر هنا عن عزّة النّفس، وأنّه لا ينبغي لمن كان عزيز المقام أن يذلّ نفسه ونجد الإحالة بواسطة اسم الإشارة (ذاك) في عجز البيت، الّذي يحيل إلى (الأسد) على سبيل الإحالة البعدية.

فنلاحظ أنّ الإحالة من خلال أسماء الإشارة، كانت قليلة مقارنة بالعناصر الاتّساقية الأخرى، خاصّة الضّمائر ولكنّها أسهمت مثلها مثل الضّمائر في: ربط معاني الأبيات الشّعرية، وأسهمت كذلك في اتّساق النّص وتماسكه.

**3/-الأسماء الموصولة:**

ونجد زخمًا هائلاً من توارد الأسماء الموصولة في ديوان:"الإمام الشَّافعي"؛ حيث قال في قصيدته "دع الأيام تفعل ما تشاء":

دع الأيّـام تفعل ما تشـاء *** وطب نفسا إذا حكـم القضـاء

ومن نزلت بساحته المنايا *** فلا أرض تقيه و لا سمــاء.[1]

نجد أن الشَّاعر هنا يدعونالتسليم كل أمورنا لله، وأنّه لا راد لقضاء الله، مستعملاً الإحالة من خلال الاسم الموصول:(ما) في صدر البيت الأوّل،الّذي أحال إلى (مشيئة الأيام)، وأمّا في البيت الثّاني فكانت الإحالة عن طريق الاسم الموصول (من)؛ الّذي أحالَ إلى صلة الموصول:(الّذي نزلت ساحته المنايا) محيلا إليها إحالة بعدية، أسهمت في اتّساق معنى البيتين.

ويقول الشّاعر في قصيدة أخرى بعنوان "جهد البلاء ":

ليس حبّ النساء جهدَاو لكن *** قرب من لا تحب جهد البلاء.[2]

حيث يعبّر الشّاعر عن القلق الّذي يعتري النّاس في تعاملهم وعشرتهم للنّساء؛ فقال لهم أنّ صعوبة التّعايش مع المرأة تكمن في معاشرة التي لا تحبّها، أما إن كان وصل الحبيبة

[1] الديوان، ص31،32.
[2] المصدر نفسه ، ص33

فذلك من رغد العيش. و استعمل الشّاعرالإحالة البعدية من خلال الاسم الموصول:(من) الّذي يعود على صلة الموصول (من لا تحب)، حيث أسهمت في ترابط معنى البيت.

و قال الإمام الشّافعي في قصيدة "درع الصبر":

مَنْ يَتَمَنَّى العُمْرَ فَلْيـدْرَع *** صَبْراَ عَلَى فَقْدِ أحِبَّائِهِ.

وَ مَنْ يُعَمّر يَلْقَ فِي نَفْسِه *** ما يتمنـــاه لأعدائـه.[1]

أي من طلب العمر الطّويل فليطلب الصّبر الكبير. حيث استعمل الشّاعر عنصرًا إحاليا تمثّل في: الاسم الموصول (من)، الّذي أحال في صدر البيت الأول إلى صلة الموصول (الّذي يتمنى العمر)، و في البيت الثاني في صدر البيت أحال الاسم الموصول (من) إلى (المعمّر)، وأمّا العنصر الإحالي في عجز البيت الثاني (ما) أحال إلى الأمنية الّتي يتمنّاها لأعدائه وهي صلة موصول، وكانت الإحالة بعدية أسهمت في تلاحم البيتين.

وقال الشّاعر أيضا في قصيدة "فما دون سائل الحجاب":

فكم ضقت ذرعا بما هبتـــه فلم ير من ذاك قدر يُهـاب.

يعود بفضل على من رجـــاه وراجيه في كل حين يُجـاب.

فمن حائل دون ما في الكتاب ومن مُرسل ما أباه الكـتاب.

وأقلل عتـــابا فما فيـــه مـن يُعاتب حين يحق العتـــاب.

يلاقيـــك بالشر دهـــماؤهـم وتسليم من رق منهم سبـاب.[2]

تضمّن البيت الأول عنصرًا إحاليا متمثلا في الاسم الموصول (ما) العائد على (الهبة) وفي البيت الثّاني أحال الاسم الموصول (من) على الّذي رجاه، و الإحالة هنا بعدية، وفي البيت الثالث أحال العنصر الإحالي: (ما) إلى ما في الكتاب وفي العجز كذلك أحال

[1] المصدر السابق، ص 34.
[2] المصدر نفسه ، ص37.

العنصر الإحالي (ما) على ما في الكتاب وفي العجز كذلك أحال العنصر الإحالي: (ما) إلى صلة الموصول: (الّذي أباه الكتاب) على سبيل الإحالة البعدية. وأما في البيت الأخير فقد أحال الاسم الموصول (من): إلى الّذي رقّ منهم، على سبيل الإحالة البعدية.

ويقول الشّاعر في قصيدته :" الحلم سيدّ الأخلاق "

لوْ أنَّنِي أَسْعَى لِنَفْعِي وَجَدْتَنِي *** كثيرَ التَّوَانِي للَّذِي أَنَا طَالِبُه.[1]

حيث تضمّن عجز البيت عنصرا محيلا هو:الاسم الموصول(الّذي) حيث أحال إلى عنصر إشاري هو(الشيء الذي يطلبه) وأسهم في ترابط معنى البيت.

ويقول "الإمام الشّافعي" في قصيدته" توقير الرجال":

ومن هــابَ الرّجال تهيبوهُ *** ومنْ حقّرَ الرّجـالَ فلنْ يُهَــابا.

ومن قَضتِ الرّجالُ لهُ حقوقاً *** وَمَنْ يَعْصِ الرّجَالَ فَما أصـابَا.[2]

فقد أحال الاسم الموصول: (من)، في صدر البيت الأول إلى:الّذي يهاب الرّجال وفي العجز أحال إلى:الّذي (حقّر الرجال).وفي البيت الثاني أحال إلى الّذي (قضت الرّجال له حقوقه)، و كانت الإحالة هنا بعدية، فأسهمت في اتّساق معنى البيتين.

وقال أيضا في قصيدته "أخلاق الرّجل":

أَبَوُا أَنْ يَمِلُّونَا ولَوْ أنَّ أُمَّتنَـــــــا تُلاقِي الَّـذِي يَلقون مِنَّا لملّت.[3]

ولقد احتوى عجز البيت على عنصر إحالي تمثل في الاسم الموصول (الّذي)، حيث أحال إلى الّذي (يلقونه منهم)، وقد أسهمت هاته الإحالة في ربط معنى البيت.

وسنعرض في هذا الجدول جملة الأسماء الموصولة في القصيدة :

[1]الدّيوان ، ص42
[2]المصدر نفسه ، ص47
[3]المصدر نفسه ، ص58

| عنوان القصيدة | العنصرالمحيل | نوع الإحالة | العنصر الإشاري |
|---|---|---|---|
| "فرج الله قريب" | من | إحالة نصية بعدية | صلة الموصول (من راقب الله) |
| | من | إحالة نصية بعدية | الصادق مع الله |
| "أي ذاك تريد" | ذو | إحالة نصية بعدية | القربى |
| | الّذي | إحالة نصية بعدية | يهوى |
| "طلب العلم" | من | إحالة نصية بعدية | طالب العلم |
| " سنة الحياة" | الّذي | إحالة نصية بعدية | باغي الخلاف |
| "صديقك من كان معك في الشدائد" | من | إحالة نصية بعدية | النّاس |
| "من هو الصديق" | من | إحالة نصية بعدية | المحبوب |
| "الأحمق من الناس" | الّذي | إحالة نصية بعدية | الّذي يودعه السّر |
| "طريق المعالي" | من | إحالة نصية بعدية | طالب العُلا |
| "أمور" | الّذي | إحالة نصية بعدية | المُتَفَضلْ |
| "كلك سوءات" | التي | إحالة نصية بعدية | هي أحسن |

حيث نلاحظ من خلال هذا الجدول كثرة استعمال الشّاعر للأسماء الموصولة الّتي أحالت بمختلف أنواعها إحالة بعدية مما جعل الأبيات تتسق وجعلت منها كتلة واحدة، حيث أزالت الغموض والإبهام الحاصل لدينا بعد توضيح العناصر المشار إليها وبذلك صار المعنى متماسكا.

ومن كل ما سبق نجد أنّ الإحالة البعدية من خلال أدواتها، اختصرت لنا الكلام فبدلا من تكرار الكلمات وتراكمها مما يخل ذلك بالمعنى ويفسده فقد حقّقت الاقتصاد اللّغوي وحقّقت لنا كذلك مبدأ الاستمرارية، ومن هنا نفهم أنّالإحالة أسهمت في ربط المعاني واختصار الكلام وجعلت من القصيدة نصًا حسن السّبك والحبك ومتلاصق الأجزاء.

# الخاتمة

إنّ التّرابط النّصي هو الدّراسة الأهم في التّحليل المعاصر لارتباطه بالنّص وعلاقته بالمتلقي، وذلك من منظور لسانيات النّص، حيث إنّه لابد من فهم أساليب اتّساق وانسجام النّص حتى يستوعب المتلقي مضمون النّص، ويقوم بدراسته وتحليله،بل يستطيع إبداع نص جديد منه،ولذا وجب أولا فهم الفرق بين الاتّساق والانسجام حتى لا يخلط المرء بينهما فالاتّساق يكون شكليا إما الانسجام فيتحقق عبر العلاقات الدلالية، ومن خلال دراستنا للإحالة فإنّنا وجدنا أنّها من أدوات التماسك الشكلي بنوعيها :القبلية والبعدية، حيث عملت على اتساق وحدات المقاطع الشعرية في هذه المدوّنة ومن أهمّ ما استخلصناه من دراستنا هذه:

إنّ للّسانيات النّصية جذور تاريخية من تراثنا العربي فالعلوم بطبعها تراكمية ولا يمكن أن تظهر من العدم ،كما أنّ لعلمائنا العرب القدامى إسهامات كبيرة في هذا المجال.

أسهمت الإحالة في اتّساق النّص وذلك من خلال عناصر لغوية يُحيل إليها السياق اللّغوي وتسمى بالإحالة النّصية.

أسهمت كذلك الإحالة في تحقيق وحدة النّص، وجعلته كتلة واحدة وذلك من خلال عناصر إحالية تعود على عناصر إشارية في النّص مما جعلت الوحدات اللّغوية مرتبطة بعضها ببعض.

كانت حضور الإحالة في النص من خلال الضّمائر هي الحائزة على الجزء الأكبر، حيث كان له دور كبير في تحقيق الترابط بين وحدات النّص الشعري المتمثل في ديوان "الإمام الشافعي".

وكذلك فإنّ الإحالة أسهمت في الاختصار ومنع التكرار المخل بالمعنى.

استطاع "الإمام الشافعي" تسخير الإحالة في خدمة نصه الشعري بحيث أسهمت في اتساق معانيه وتلاحم أجزاء قصائده وربط معانيها.

وفي ختام هذه الدّراسة نقول أنّنا حاولنا تطبيق هذه الدراسة الحديثة، المتمثلة في الإحالة على مدونة تراثية هي شعر" الإمام الشافعي"؛ وقد لاحظنا تجلي الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية في قصائده، وبصورة أكبر كان استعماله للضمائر الوجودية والملكية والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة. حيث نجد الأثر الكبير الذي تركته الإحالة على هذا الدّيوان من اتساق لمعاينة وترابط أجزاء النص الشعري، و نرجو أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه وأن نكون وضّحنا ما يجب توضيحه ووصلنا للغاية الّتي يهدف إليها أيُّ عِلم ألا وهي إضفاء شيء جديد في الدراسات اللّغوية، ومن الله نرجو التوفيق.

# قائمة المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

**المصادر والمراجع:**

**أولا: القواميس والمعاجم:**


1. **محمد مرتضى حسين الزبيدي**، تاج العروس، مادة (حول)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، التراث العربي، الكويت، (د،ط)، 1993م، ج 28.
2. **ابن منظور**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج10.


**ثانيا المصادر والمراجع:**


3. **الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشّافعي**150_204ه، ديوان الإمام الشّافعي جمع وتعليق: الدكتور أحمد شتيوي، دار الغد الجديد المنصورة، (ط.1)، (1429ه/2008م).

**_ ابن هشام الأنصاري:**

4. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة،(د.ط)،(2004م).
5. مغني اللبيب، تقديم إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط.1)، (1998).
6. **أبو العلاء المعرّي**، سقط الزند، دار صادر للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، (د.ط)،(1357ه/1957م).
7. **أحمد عفيفي**، نحو النص اتجاه جديد في الدّرس النحوي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، (ط.1)،2001.
8. **الأزهر الزنّاد**، نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، (1993م).

9. **إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد**،مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، نابلس،(ط.1)، 1413هـ.

10. **براون ويول**، تحليل الخطاب،ترجمة وتعليق لطفي الزّليطي ومنير تركي، جامعة الملك سعود للنّشر العلمي، السّعودية،1997.

11. **تمام حسّان**، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة،(ط.1)،2007.

12. **الجاحظ عمر بن بحر**، البيان والتبيين، دار إحياء العلوم، بيروت، ج1، 1993.

13. **جميل حمداوي**، محاضرات في لسانيات النّص، الألوكة، (د.ط)، (د.ت).

14. **جميل عبد المجيد**، البديع واللغة بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، (د.ط)، 1998م.

15. **خالد بن عبد الله الأزهري**، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون الأسود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط.1)، 2000م، (ج/1).

16. **خليل بن ياسر البطاشي**، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،(ط.1)،(2009).

17. **روبرت دي بوجراند**، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة،(1998م)،(د.ط).

18. **رياض مسيس**، الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص، "طوق الحمامة في الإلف والإلاف" مذكرة ماجستير، جامعة عنّابة، 2003_2004.

19. **زتسيسلاف واورزنياك**، مدخل إلى علم النّص، مشكلات بناء النّص، ترجمة وتعليق:سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنّشر والتوزيع، القاهرة،(ط.1) ،(1424هـ/2003).

20. **سعيد حسن بحيري**، علم لغة النص، الشركة العالمية المصرية للنشر، لونجمان، القاهرة،(ط.1)،(1997م).

21. **سيبويه عمرو بن عثمان**، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، (ط.2)،(1977م)، ج1.

22. **صبحي إبراهيم الفقي**،علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، 2000م، ج1.

23. **عبّاس حسن**، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، (ط.3)، ( د.ت).

24. **عبد القاهر الجرجاني**، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة المعاني، مصر، 1984م

25. **عبد الكريم**، إشكالات النّص المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، (ط.1)،(2009م).

26. **محمد أحمد أبو صيني**، نحو النّص دراسة تطبيقية على سورة النور، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، (ط.1)،(2015م).

27. **محمد الشّاوش**، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، المؤسسة العربية للتوزيع،تونس، مجلد1، (ط.1)، (2001م).

28. **محمد خطابي**، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت،(ط.1)،(1991م).

29. **محمود أحمد نحلة**، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط1، 2002

30. **محمود عكاشة**، تحليل النّص دراسة الرّوابط النّصّية في ضوء علم اللّغة النّصّي،مكتبة الرشد،(ط.1)،(2004م).

31. **مصطفى الغلاييني**، جامع الدروس العربية، تحقيق علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، (ط.1)،(1431هـ/2010م).

32. **مصطفى النّحّاس**، نحو النّص في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ذات السلاسل، الكويت، 2001م.

33. **نادية رمضان النّجّار**، علم لغة النّص و الأسلوب بين النّظر و التّطبيق، مؤسسة حورس الدّوليّة، الإسكندرية، ( د ، ط )، 2013م.

34. **نعمان بوقرة**، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنّشر والتوزيع، أربد، الأردن، (د.ط)، (د.ت).

**ثالثا: المجلّات والدّوريات.**

35. **الرّواشدة، سامح**، ثنائية الاتّساق والانسجام في قصيدة الوقت، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، ع3، مج30، 2003.

36. **مفتاح بن عروس**، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر،ع2، (ديسمبر1997).

37. **ميلود نزار**، نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية دراسة تأصيلية تداولية، مجلة علوم إنسانية، السنة السّابعة، (العدد42)،(جويلية2009).

# فهرس الموضوعات

**شكر وعرفان**
**مقدمة** 5
**المدخل: مدخل إلى لسانيات النّص.**
مفهوم لسانيات النّص 8
الاتساق والانسجام 12
مفهوم الاتساق لغة 12
الاتساق اصطلاحا 13
مفهومالانسجاملغة 17
الانسجام اصطلاحا 17
**الفصل الأول:تجلّيات الإحالة القبلية في ديوان "الإمام الشّافعي"**
مفهوم الإحالة لغة 21
مفهوم الإحالة اصطلاحا 21
الإحالة النصية وأنواعها 24
الإحالة القبلية 24
الإحالة البعدية 25
تجليات الإحالة في الديوان 26
الضمائر 26
أسماء الإشارة 41
الأسماء الموصولة 46
**الفصل الثاني: تجلّيات الإحالة البعدية في ديوان الإمام الشّافعي"**
مفهوم الإحالة البعدية 53
تجلياتها في الدّيوان 55
الضمائر 55
أسماء الإشارة 61
الأسماء الموصولة 63
**الخاتمة** 67
**قائمة المصادر والمراجع** 70

**الفهرس**
**الملحق**
**الملخص باللغة العربية**
**الملخص باللغة الإنجليزية**

# ملحق

**التعريف "بالإمام الشافعي "رحمه الله:**

الإمام محمد بن إدريس الشافعي –رحمه الله تعالى– أحد أئمة الإسلام المشهورين،صاحب المذهب السُّنّي الذي ينسبُ إليه ولد بغزة في فلسطين سنة 150هـ،من أب قرشي الأصل ومن أم أزدية،وصادف أن كان يوم مولده هو اليوم الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة النّعمان،فقال النّاس عن ذلك اليوم فيما بعد :"فيه مات إمام وولد إمام".[1]

ينتهي نسبه إلى "عبد مناف" جد "النبي صلى الله عليه وسلم"،و "شافع بن السائب" صحابي.

حُمَل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، والموطأ وهو ابن عشر،وتتلمذ على يد عدد من العلماء بمكة منهم:"مسلم" بالإفتاء وعمره خمسةعشر عامًا.[2]

ثمّ رحل إلى الإمام مالك بالمدينة ولازمه إلى وفاته،ثمّ قدم بغداد سنة 195هـ فأقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها،ورجع كثيرون منهم عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه وصنف بها كتبه القديمة، ثم عاد إلى مكة فأقام بها شهرًا، ثم خرج إلى مصر؛ فلم يزل بها ناشرًا للعلم ملازماً للاشتغال بجامعها العتيق إلى أن أصابته ضربة شديدة، فمرض بسببها أياما، وقيل مات بسبب البواسير.[3]

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم: الجمعة آخر رجب من عام 204هـ، ودفن بالقرافة بعد العصر من يومه.[4]

---

[1]أحمد باحرثة، ديوان "الإمام الشافعي" دراسة موضوعية وفنية مع شرح لكل بيت ،(ط.1)،(1436هـ–2015م)، الصحوةللنشر والتوزيع القاهرة.ص19.

[2]ينظر: المصدر نفسه ص19.

[3]ينظر: محمد إبراهيم الفيومي "الشافعي الإمام الأديب "، (ط.1)،(1419هـ–1998م)،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ص 20،21.

[4]المصدر السّابق، ص21.

# الملخص باللغة العربية

**الملخص باللّغة العربية:**

تقوم هذه الدّراسة: "تجليات الإحالة في ديوان الإمام الشّافعي"من خلال نماذج مختارة. على تحليل نصي للدّيوان،بغية الكشف عن آليات التّرابط النّصي فيه.

قُسِّمت الدِّراسة إلى فصلين: الفصل الأول، تناولنا فيه تجليات الإحالة القبلية في الديوان؛من خلال الضّمائر و أسماء الإشارة، و الأسماء الموصولة.

وفصلا ثانيا: تناولنا فيه بالدّراسة؛تجليات الإحالة البعدية في ديوان" الإمام الشّافعي "من خلال الأدوات التي تمّ دراستها في الفصل الأول.

وخلصنا إلى جملة من النتائج كان أبرزها:

إسهام الإحالة النّصية بنوعيها بشكل جلي في تحقيق التّرابط النّصي.

وكذا أهمّية الضّمائر في الإحالة النّصية و دورها الكبير في اتّساق الأبيات الشعرية والقصائد في المدونة المدروسة.

# الملخص باللغة الإنجليزية

**Abstract:**

**T**his study is conducte:" Referral representations in the office of Imam Chafei "through selected models on a text analysis to the office in order to discover the textual coherence in it.

The study was divided into two chapters ,the first chapter we discussed the manifestations of tribal referral in the office ,through consciences ,the names of single ,names attached and the second chapter we discussed it remote assignment representation in the office of Imam Chafei through the tools studied in chapter one .

We concluded with a number of outcomes most notably: the assignment contribution of both types is evident in the achievement of scriptural coherence .As well as, the importance of pronouns in the textual assignment and its great role in the consistency of poetic verses and poems in the studied blog.